آيـــة الزينـــــة

"دراسة تفسيرية"

إعداد

أ.د/ أحمد بن محمد البريدي

قسم تفسير ، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة القصيم ، القصيم السعوديه

البريد الاليكترونى / mhmdmnswrahym@gmail.com

ملخص البحث

مقصود سورة النور، ذكر أحكام العفاف والستر، وآية الزينة هي إحدى الوسائل العظيمة لتحقيق هذا المقصود .

- آية الزينة وجه تسميتها بهذا الاسم من جهتين:

الأول: ورود لفظ الزينة في الآية حيث ورد ثلاث مرات بصيغة واحدة

الثاني: موضوع الآية هو الحديث عن زينة المرأة وأحكامها

- الزينة اسم جامع لكل شيء يتزين به

- لفظ الزينة الوارد في القرآن جاء بصيغتين:

جاء بلفظ مفرد وجاء بلفظ مضاف وهو الأكثر، وقد تنوعت هذه الإضافة وتعددت حيث جاءت مضافة إلى الله، ومضافة إلى الإنسان، ومضافة إلى الكواكب، ومضافة إلى الأرض، ومضافة إلى الحياة الدنيا.

- عدد الآيات التي ورد بها لفظ الزينة سبع عشرة آية

- الزينة الواردة في القرآن تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: زينة خلقية .

القسم الثاني: زينة مكتسبة وهي الأغلب وروداً في القرآن

- الأصل في الزينة الإخفاء وعدم الإظهار لأن الله تعالى أمر بإخفائها وجعل ظهورها هو الاستثناء والاستثناء معيار العموم.

- ذكر الله الزينة دون مواضعها مبالغة في الأمر بالتصون والتستر

الكلمات الرئيسية : الزينة؛ تفسيرية؛ القرآن؛ النور؛ المرأة.

Zina ((interpretative study lAyat A))

Abstract : Nur is to mention the –The purpose of Surat Al provisions of chastity and concealment, and the verse adornment is one of the great means to achieve this

.purpose

The verse of adornment is called by this name in two –
:ways

s in the verse, as it First: The word "adornment" appear
appears three times in the same form

Second: The subject of the verse is to talk about women's
adornment and its rulings

Adornment is a collective name for everything that adorns it

:The word "adornment" in the Qur'an came in two forms

It came with a singular word, and it came with an added word, which is the most, and this addition varied and was multiplied as it came to be added to God, and added to man, and added to the planets, and added to the earth, and added
.orldto the life of the w

The number of verses in which the word adornment is
mentioned is seventeen

The adornment mentioned in the Qur'an is divided into two
:parts

.Section one: congenital adornment

The second section: Acquired adornment, which is the most
ce in the Qur'anfrequent occurren

The basic principle in adornment is to conceal it and not to show it, because God Almighty commanded its concealment

and made its appearance the exception and the exception being the standard of the generality.

ment without their places is Remembrance of God the adorn an exaggeration of the command to be preserved and concealed.

Keywords:Adornment , Eplanatory , The Qurn , The light , Woman

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، قرة عين للتالين، ومعين لا ينفد للمتعلمين، عذوبة كلماته ترويك من ماء البيان أكمله، لا يسئم منه تاليه، ولا يرتوي منه متبحرٌ فيه، معانيه لا تنقضي، ومقاصده لا تنتهي، بلغ من الإعجاز أعلاه ومن البيان أتمه، سر السماء ونور الله في الأرض اشتمل على معان عظيمة في كلمات وجيزة، أعجز العالمين بقليله وكثيره ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧ – ٢٨]، إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة، بليغ في نظمه فصيح في كلمه، فسبحان المتكلم به، وتبارك من بكتبه ختمه، وعلى قلب نبيه محمد ﷺ أنزله أما بعد:

فقد اشتمل القرآن العظيم على آيات جامعات، أفردها أهل العلم بالتأليف والتفسير أحببت السير في ركابهم، والانضمام إلى جمعهم، فاخترت آية من سورة النور أفردتها بالبحث والدراسة إذ اشتملت على حكم عظيمة وآداب، سامية كانت من أعظم وسائل تحقيق مقصود السورة وسميته: ((آيـــــة الزينـــــة دراسة تفسيرية)).

وقد وقفت على جملة من الدراسات السابقة حول هذا الموضوع وهي:

أولاً: بحث بعنوان: الزينة في القرآن الكريم –دراسة وتحليل– جامعة صدام للعلوم الإسلامية للباحث محمد سلمان جنيد، وهي كما يظهر من عنوانها ليست

خاصة بهذه الآية ، ولم أستطع الوصول إليها .

ثانياً: الدلالة المحكمة لآية الزينة على وجوب تغطية الوجه للدكتور لطف الله خوجه وهي دراسة فقهية قصد بها مؤلفها اختيار أحد القولين في الآية والاستدلال له.

ثالثاً: الزينة في القران والسنة والأحكام الفقهية للدكتور عبد العزيز عمرو وهي رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة الأزهر في أوائل السبعينيات من القرن الماضي.

رابعاً: رسالة علمية من جامعة الإمام محمد بن سعود للباحثة: عبير المديفر، بعنوان (أحكام الزينة) وهي مطبوعة في جزأين من مطبوعات الجامعة.

وما تقدم دراسات فقهية لأحكام الزينة عموماً كما هو ظاهر من العناوين.

خامساً: الزينة في ضوء القرآن الكريم – دراسة موضوعية–، لمؤلفه د.عوض محمد يوسف أبو عليان، وبعد النظر فيها وجدتها دراسة مختصرة، تناول فيها صاحبها الآيات التي ورد بها لفظ الزينة[1]، فكانت هذه الآية أحد مطالبه؛ حيث تكلم عنها في صفحات يسيرة بأسلوب إنشائي أدبي، يختلف عما قصدته في هذا

([1]) وقسم بحثه إلى تمهيد، وتسعة مطالب.

في التمهيد تعرض لمفهوم الزينة عند العرب ومفهومه في الاصطلاح، ثم بعد ذلك ذكر موارد الزينة في القرآن الكريم وبيان معناها، وأقسامها، والفرق بين تزيين الله– عز وجل– وتزيين الشيطان الرجيم.

وفي المطلب الأول: زينة الإيمان، وفي المطلب الثاني: زينة المساجد، وفي المطلب الثالث: زينة الله– جل جلاله–، في المطلب الرابع: زينة الحياة الدنيا، وفي المطلب الخامس: زينة المؤمنات، وفي المطلب السادس: زينة فرعون وملأه، وفي المطلب السابع: زينة قارون، وفي المطلب الثامن: زينة الأرض، وفي المطلب التاسع: زينة السماء.

البحث، والناظر فيهما يدرك الفرق بين الدراستين.

خطة البحث:

البحث يتكون من تمهيد ومبحثين وخاتمة:

التمهيد : وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : علاقة هذه الآية بمقصود سورة النور.

المطلب الثاني : مناسبة الآية لما قبلها.

المطلب الثالث: سبب نزول الآية.

المطلب الرابع : وجه تسميتها بآية الزينة.

المبحث الأول : لفظ الزينة في القرآن، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الزينة.

المطلب الثاني : إضافات الزينة في القرآن.

المطلب الثالث: لفظ الزينة في كتب الوجوه والنظائر.

المطلب الرابع: آيات الزينة في القرآن.

المبحث الثاني :تفسير وفوائد آية الزينة، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير وفوائد قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾.

المطلب الثاني: تفسير وفوائد قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾.

المطلب الثالث: تفسير وفوائد قوله تعالى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾.

المطلب الرابع: تفسير وفوائد قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ

ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾.**المطلب الخامس: تفسير وفوائد قوله تعالى:** ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾

المطلب السادس: تفسير وفوائد قوله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

المطلب السابع : معنى الآية الإجمالي.

الخاتمـــة .

وهذا أوان الشروع بالمقصود وبالله أستعين.

التمهيد

المطلب الأول

علاقة هذه الآية بمقصود سورة النور

الناظر في موضوعات سورة النور، وما اشتملت عليه يلحظ أنها جاءت من أجل المحافظة على المجتمع المسلم في طهره وعفافه، وقد نص على ذلك القرطبي بقوله: "مقصود هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر"[1] .

فهذا المقصود تحقق في السورة من خلال الطرق والوسائل التالية:

- تشنيع فعل الفاحشة وإنزال العقوبة بحق فاعليها؛ حيث شُرع فيها حداً محكماً إلى يوم القيامة.
- الوعيد الشديد لمن أحب نشر وإشاعة الفاحشة في المجتمع المسلم، فضلاً عمن يقوم بذلك.
- المنع التام من أن يكون لفظ الفاحشة تلوكه الألسن في المجالس الخاصة

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ١٥٨/١٢، قال الفيروزبادي: "مقصود السورة ومعظم ما اشتملت عليه: بيان فرائض مختلفة، وآداب حد الزاني والزانية، والنهى عن قذف المحصنات، وحكم القذف، واللعان، وقصة إفك الصديقة، وشكاية المنافقين، وخوضهم فيه، وحكاية حال المخلصين في حفظ اللسان، وبيان عظمة عقوبة البهتان، وذم إشاعة الفاحشة، والنهى عن متابعة الشيطان، والمنة بتزكية الأحوال على أهل الإيمان، والشفاعة لمسطح إلى الصديق، في ابتداء الفضل والإحسان، ومدح عائشة بأنها حصان رزان، وبيان أن الطيبات للطيبين، ولعن الخائضين في حديث الإفك، والنهى عن دخول البيوت بغير إذن وإيذان، والأمر بحفظ الفروج، وغض الأبصار، والأمر بالتوبة لجميع أهل الإيمان، وبيان النكاح وشرائطه، وكراهة الإكراه على الزنا ...". بصائر ذوي التمييز ٣٣٤/١.

والعامة، فتستهين به ويصبح مألوفاً سماعه، فجاء حد القذف وحد اللعان بين الزوجين، كما جاء في السورة قصة حادثة الإفك، والتي كلها توجيهات للمحافظة على المجتمع المسلم، وبيان أثر وعقوبة إطلاق الألسن بالقذف.

- تقرير آداب الاستئذان، سواء بين الأجانب أو بين أهل البيت الواحد.
- الأمر بالزواج وإعفاف النفس وتحصينها.
- الأمر بغض البصر، وحفظ الفرج، وتحديد من يجوز إظهار الزينة عندهم دون غيرهم.

وكل ما سبق وسائل لتحقيق العفاف والستر في المجتمع، وهي وسائل وقائية تحمي المجتمع من الوقوع في الفاحشة، وتجنبه الأضرار المترتبة عليها، والتي تعاني منها المجتمعات التي تركت الحبل على الغارب، ففشى فيهم الخنا والزنا.

فآية الزينة وما اشتملت عليه من تنبيه النساء المسلمات إلى وجوب الغضّ من أبصارهن نحو الرجال، وإلى الاحتشام في اللباس، وعدم التبذل في كشف ما لا يتفق مع الحياء الفطري للمرأة، هي إحدى الوسائل العظيمة لتحقيق مقصود السورة.

المطلب الثاني

مناسبة الآية لما قبلها

آية الزينة أتت بعد آيات الاستئذان وهي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٢٧ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ٢٨ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ٢٩ ﴾ [النور: ٢٧ – ٢٩].

فهذه الآيات مشتملة على آداب الاستئذان، وقد ثبت في الحديث الصحيح من

حديث سهل بن سعد الساعدي ﷺ أنه قال: "اطلع رجل من جحر في حجر النبي ﷺ، ومع النبي ﷺ مدرى يحك به رأسه، فقال: لو أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل البصر"(١).

فهذا الحديث فيه دلالة واضحة للمناسبة بين آية الزينة وما قبلها؛ حيث جاءت آية الزينة آمرة بغض البصر في جميع الأحوال، ومنها الحالة المذكورة في الحديث، والتي هي إحدى الصور التي يؤمر فيها بغض البصر، وسبب النزول لكلا الآيتين واحد، كما ذكر ذلك غير واحد من المفسرين؛ حيث كان نزولهما جميعاً فيما يظهر.

فبعد الانتهاء من آداب الاستئذان على البيوت – وهو إجراء وقائي في طريق تطهير المشاعر، واتقاء أسباب الفتنة العابرة – يغلق على الفتنة الطريق كي لا تنطلق من عقالها، بدافع النظر لمواضع الفتنة المثيرة، وبدافع الحركة المعبرة، الداعية إلى الغواية(٢).

فالجامع لكلا الآيتين أنهما إجراءان وقائيان لتحقيق العفة والستر مقصود سورة النور.

المطلب الثالث

سبب نزول الآية

قال ابن كثير : "سبب نزول هذه الآية ما ذكره مقاتل بن حيان، قال : بلغنا – والله أعلم – أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث: أن أسماء بنت مرشدة كانت في محل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٥٤/٨ برقم (٦٢٤١)، ومسلم في صحيحه ١٦٩٨/٣ برقم (٢١٥٦).

(٢) في ظلال القرآن ٢٥١٠/٤. بتصرف يسير

أرجلهن من الخلاخل، وتبدو صدورهن وذوائبهن، فقالت أسماء: ما أقبح هذا، فأنزل الله: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ الآية"(١).

المطلب الرابع

وجه تسميتها بآية الزينة

الآيات من جهة التسمية تنقسم إلى قسمين:

الأول : ما ليس لها اسم وهو الأصل والأكثر .

الثاني: ما لها اسم اشتهرت به وصار به تعرف وهو قليل.

وتسمية الآيات لها أوجه عدة: فمنها التوقيفي، ومنها الاجتهادي، وهذه التسمية أحياناً تكون مأخوذة من لفظة واردة ضمن الآية، كآية الكرسي، أو بوقت نزولها، كآية الصيف أو حسب موضوعها كآية الدين.

وتسمية بعض الآيات مما وردت به السنة كقول النبي ﷺ لعمر ﷺ: "يا عمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء"(٢)، وجرى على لسان الصحابة ﷺ كقول عمر ﷺ: فأنزل الله آية الحجاب(٣).

ومن الآيات المسماة آية في سورة النور سميت بآية الزينة ووجه تسميتها فيما يظهر من جهتين:

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٤/٦، والحديث رواه ابن أبي حاتم في تفسيره مسنداً ٢٥٧٣/٨، قال الشوكاني: "وفيه مع كون مرسلاً مقاتل"، فتح القدير ٢٦/٤، وهو مذكور في تفسير مقاتل بن سليمان أيضاً ٤١٦/٢، والمحدثون على أنه مقاتل بن حيان لا ابن سليمان، وهذا السبب هو سبب نزول آيات الاستئذان قبلها.

(٢) رواه مسلم في صحيحه ٣٩٦/١ برقم (٥٦٧) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه ٨٩/١ برقم (٤٠٢)، وقد سماها كذلك أنس بن مالك وعائشة رضي الله عنهما .

الأول: ورود لفظ الزينة في الآية حيث ورد ثلاث مرات بصيغة واحدة وهي: ﴿زِينَتِهِنَّ﴾ والضمير عائد إلى المؤمنات المخاطبات في أول الآية.

الثاني: موضوع الآية وهو الحديث عن زينة المرأة وأحكامها.

وهذه التسمية لم أعثر عليها في كتب المتقدمين إلا أن هذه التسمية اشتهرت في المؤلفات الحديثة، وممن سماها بذلك:

- محمد رشيد رضا في مجلة المنار[١].
- الألباني في كتابه: الرد المفحم حيث قال: البحث التاسع: تفسير آية الزينة[٢].
- كما وردت التسمية في كتاب آثار ابن باديس[٣].

المبحث الأول

لفظ الزينة في القرآن

المطلب الأول

تعريف الزينة

الزينة اسم جامع لكل شيء يتزين به، والزينة: ما يتزين به، ويوم الزينة: العيد، وتقول: أزينت الأرض بعشبها وازينت مثله، وأصله تزينت، فسكنت التاء وأدغمت في الزاي، واجتلبت الألف ليصح الابتداء[٤].

والزين: نقيض الشين، زانه الحسن يزينه زيناً .. [٥].

---

(١) مجلة المنار ٦٩٣/١٢.

(٢) الرد المفحم ص ١٠٢.

(٣) آثار ابن باديس ١٢٩/٢.

(٤) لسان العرب ٢٠٢/١٣.

(٥) العين، للخليل بن أحمد٣٨٧/٧.

قال الرازي: "الزينة اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى، وعلى سائر ما يتزين به الإنسان من فضل لباس أو حلي وغير ذلك، وأنكر بعضهم وقوع اسم الزينة على الخلقة؛ لأنه لا يكاد يُقال في الخلقة: إنها من زينتها، وإنما يقال ذلك فيما تكتسبه من كحل وخضاب وغيره، والأقرب أن الخلقة داخلة في الزينة، ويدل عليها وجهان:

الأول: أن الكثير من النساء ينفردن بخلقتهن عن سائر ما يعد زينة فإذا حملناه على الخلقة وفيّنا العموم حقه ولا يمنع دخول ما عدا الخلقة فيه أيضاً.

الثاني: أن قوله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾يدل على أن المراد بالزينة ما يعم الخلقة وغيرها، فكأنه تعالى منعهن من إظهار محاسن خلقتهن، بأن أوجب سترها بالخمار"[1].

والزينة : ما يحصل به الزين، والزين : الحسن، مصدر زانه ... يقال : زين بمعنى حسن .. والزينة قسمان: خلقية ومكتسبة. فالخلقية : الوجه والكفان أو نصف الذراعين، والمكتسبة: سبب التزين من اللباس الفاخر والحلي والكحل والخضاب بالحناء[2].

قال الراغب: "الزينة الحقيقية: ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا، ولا في الآخرة، فأما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين، والزينة بالقول المجمل ثلاث[3]:

زينة نفسية:كالعلم، والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية: كالقوة وطول القامة،

---

(1) مفاتيح الغيب ١٧٩/٢٣.

(2) التحرير والتنوير ٢٠٥/١٨.

(3) وهو تقسيم آخر لأنواع الزينة ، والأكثر في كتب التفسير على جعلها قسمين:خلقية ومكتسبة.

وزينة خارجية:كالمال والجاه. فقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ [الحجرات:٧]، فهو من الزينة النفسية، وقوله: ﴿حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٣٢]، فقد حمل على الزينة الخارجية ... وقوله: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ﴾ [القصص:٧٩]، فهي الزينة الدنيوية من المال والأثاث والجاه، يقال: زانه كذا، وزينه: إذا أظهر حسنه، إما بالفعل، أو بالقول"[1].

وخلاصة ما تقدم: أن الزينة في اللغة تشمل الزينة الخلقية والزينة المكتسبة.

المطلب الثاني

إضافات الزينة في القرآن

لفظ الزينة الوارد في القرآن جاء بصيغتين:

الأولى : جاء بلفظ مفرد كقوله تعالى: ﴿لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ﴾ [النحل: ٨]، وقوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ وَأَمۡوَٰلٗا﴾ [يونس: ٨٨].

الثانية: جاء بلفظ مضاف وهو الأكثر وقد تنوعت هذه الإضافة وتعددت حيث جاءت:

أولاً: مضافة إلى الله ﷻ ﴿قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ﴾ [الأعراف:٣٢].

وإضافتها لله تعالى باعتبار أنه سبحانه خالقها وموجدها.

ثانياً: إضافتها إلى الإنسان، وجاء في عدة صور:

الصورة الأولى: إضافتها إلى الإنسان عموماً: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف:٣١].

الصورة الثانية: زينة المرأة: ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ

([1]) مفردات ألفاظ القرآن، للراغب ص٣٨٨.

فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ **[النور: ٣١].**

الصورة الثالثة: زينة قارون: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ **[القصص: ٧٩].**

الصورة الرابعة: زينة القوم: ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ **[طه: ٨٧].**

ووجه إضافتها هنا إما باعتبار المذكورين هم المالكون لها، وإما إضافة إنعام وتفضل.

ثالثاً: زينة السماء وقد أضيفت إلى الكواكب: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ **[الصافات: ٦].**

هذه زينة السماء، ووجه إضافتها هنا باعتبار الحسن والجمال .

رابعاً: زينة الأرض: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ **[الكهف:٧].**

ووجه إضافتها هنا باعتبار الحسن والجمال .

خامساً: زينة الحياة الدنيا: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ **[الكهف: ٤٦].**

ووجه إضافتها هنا باعتبار محلها، والاستمتاع بها .

سادساً: يوم الزينة ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾**[طه: ٥٩].**

ووجه إضافتها هنا باعتبار الشهرة بذلك حيث كان هذا يوم عيد لهم فيلبسون ما يتزينون به حتى نسب اليوم إلى الزينة.

المطلب الثالث

لفظ الزينة في كتب الوجوه والنظائر

وهو على خمسة وجوه :

الوجه الأول : الحلي، قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ ﴾ **[طه: ٨٧]. ومأخذ هذا الوجه هو سياق الآية .**

الوجه الثاني: الزهرة[1]، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا ﴾ **يونس: ٨٨]، وقال تعالى:** ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ **[الكهف: ٤٦].**

ومأخذ هذا الوجه: تفسير القرآن بالقرآن.

الوجه الثالث: الملابس، قال تعالى: ﴿ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ **[الأعراف: ٣١]. ومأخذ هذا الوجه هو تفسير الشيء بسببه.**

الوجه الرابع: المنظر الحسن[2]، الدواب والغلمان والجواري، قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ﴾ **[القصص: ٧٩]، وقال تعالى :** ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ **[النحل: ٨]. ومأخذ الوجه هو تفسير الشيء بما يقاربه.**

الوجه الخامس: الكواكب، قال تعالى: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ **الصافات: ٦، وقال تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ **[الملك: ٥][3]، ومأخذ هذا الوجه هو سياق الآية.**

وزاد بعضهم وجهاً سادساً، فقالوا: التلون، قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ ﴾ **[يونس: ٢٤].**

كما زاد بعضهم وجهاً سابعاً، فقالوا : الحُسن، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟

---

(١) المراد زهرة الحياة الدنيا، أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾ [طه:١٣١].

(٢) وعبّر عنه ابن الجوزي بـــ : الحشم.

(٣) موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، وللاستزادة ينظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي (ص٣٣٩)، الوجوه والنظائر للدامغاني (٣٩٩/١-٤٠٠).

ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا ﴾ **[البقرة: ٢١٢]، وقال تعالى:** ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ ﴾ **[آل عمران: ١٤]، وقال تعالى:** ﴿ وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ ﴾ **[الملك: ٥]، والحقيقة أن هذين الوجهين داخلان في الفعل زيّن وليس في المصدر الزينة.**

فلو أدخلنا الفعل زين لكانت الأوجه أكثر، كما فعل الفيروزبادي حينما جمع بين لفظ الزينة ولفظ التزيين، فقال: وقد وردت الزينة في القرآن على عشرين وجها[١]:

الأول: زينة الدنيا: ﴿وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيۡنَكُمۡ ﴾ **[الأحزاب:٢٨].**

الثاني: زينة الملابس: ﴿تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا ﴾ **[الأحزاب:٢٨] أي ثيابها.**

الثالث: زينة ستر العورة: ﴿خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ **[الأعراف: ٣١].**

الرابع: زينة قارون بماله ورجاله: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ﴾ **[القصص: ٧٩].**

الخامس: زينة النساء بالحلي: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ ﴾، ﴿مَا يُخۡفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ **[النور: ٣١].**

السادس: زينة العجائز بالثياب الفاخرة: ﴿غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖۖ ﴾**[النور: ٦٠].**

السابع: زينة العيد: ﴿مَوۡعِدُكُمۡ يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ ﴾**[طه: ٥٩].**

الثامن: زينة عارية القبط: ﴿حُمِّلۡنَآ أَوۡزَارٗا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ ﴾**[طه: ٨٧].**

التاسع: زينة آل فرعون: ﴿ءَاتَيۡتَ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةٗ ﴾ **[يونس: ٨٨].**

العاشر: زينة أهل الدنيا فيها: ﴿ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾**[الكهف:٤٦].**

---

(١) الواقع أنه ذكر اثنين وعشرين وجهاً، وهو تشقيق وتفريع في الحقيقة وإلا فالواقع دون ذلك.

الحادي عشر: زينة المسافرين بالمراكب: ﴿لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾ **[النحل:٨]**

الثاني عشر: زينة حب الشهوات: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾ **[آل عمران: ١٤]، أي حسن في أعينهم وقلوبهم.**

الثاني عشر أيضاً [١]: زينة العصيان في أعين ذو الخذلان: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ **[فاطر: ٨].**

الثالث عشر: زينة قتل الولدان: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ **[الأنعام:١٣٧].**

الرابع عشر: زينة الحياة لذوي الطغيان: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ **[البقرة: ٢١٢].**

الخامس عشر: زينة أحوال الماضين والباقين فى عيون الكفار استدراجا لهم: ﴿فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ **[فصلت: ٢٥].**

السادس عشر: زينة الشيطان الضلال لمتبعيه: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ **[الحجر:٣٩].** ﴿زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ **[الأنفال:٤٨].**

السابع عشر: زينة الله لأعدائه خذلانهم: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ **[النمل:٤].**

الثامن عشر: زينة السماء لأولى الأبصار: ﴿وَزَيَّنَّاهَا﴾ **[الحجر:١٦]**

التاسع عشر: زينة الأرض بالنبات والرياحين: ﴿أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ **[يونس:٢٤] أي تلونت بالألوان.**

العشرون: زينة الفلك بالكواكب: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ **[الصافات:٦].**

([١]) هكذا في البصائر والمفترض أن يكون الثالث عشر لكن يبدو أنه ألحقه بما قبله.

الحادي والعشرون: زينة الأفلاك السبع بالسيارات السبع: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ **[فصلت: ١٢].**

الثاني والعشرون: زينة الإيمان في قلوب العارفين: ﴿وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ **[الحجرات: ٧]**[1].

المطلب الرابع

آيات الزينة في القرآن

قال الشنقيطي: لفظ الزينة يكثر تكرره في القرآن العظيم مراداً به الزينة الخارجة عن أصل المزين بها، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزين بها؛ كقوله تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ **[الأعراف: ٣١]، وقوله تعالى:** ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ **[الأعراف:٣٢]، وقوله تعالى:** ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ [الكهف: ٧]، **وقوله تعالى:** ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ **[القصص: ٦٠]، وقوله تعالى:** ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]، **وقوله تعالى:** ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ﴾ **[النحل: ٨]**، وقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ﴾ **[القصص: ٧٩]، وقوله تعالى:** ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، **وقوله تعالى:** ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ﴾ **[الحديد: ٢٠]، وقوله تعالى:** ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ **[طه: ٥٩]، وقوله تعالى عن قوم موسى:** ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ **[طه: ٨٧]، وقوله تعالى:** ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ **[النور: ٣١]، فلفظ الزينة في هذه الآيات كلها يراد به ما يزين به الشيء،**

---

(1) بصائر ذوي التمييز ١٥٧/٣.

وهو ليس من أصل خلقته، كما ترى، وكون هذا المعنى هو الغالب في لفظ الزينة في القرآن، يدل على أن لفظ الزينة في محل النزاع يراد به هذا المعنى، الذي غلبت إرادته في القرآن[1].

قلت: وعدد الآيات التي ورد بها لفظ الزينة سبع عشرة آية يمكن تقسيمها إلى ستة أقسام وهي:

-القسم الأول: الآيات الواردة في زينة الإنسان، وقد ورد فيها سبع آيات .

-القسم الثاني: الآيات الواردة في زينة الحياة الدنيا، وقد ورد فيها ست آيات.

-القسم الثالث: الآيات الواردة في زينة السماء، وقد ورد فيها آية واحدة .

-القسم الرابع: الآيات الواردة في زينة الأرض، وقد ورد فيها آية واحدة .

-القسم الخامس: الآيات الواردة في زينة الحيوان، وقد ورد فيها آية واحدة.

-القسم السادس: الآيات الواردة في زينة الزمان والمكان، وقد ورد فيها آية واحدة .

وسأقوم بدراسة مختصرة لمعنى الزينة في كل آية عند المفسرين :

أولاً: الآيات الواردة في زينة الإنسان:

الآية الأولى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾[الأعراف:٣١].

هذه الآية مكية، وعامة المفسرين على أن المراد بالزينة هنا اللباس[2]، بل حكى الرازي الإجماع على ذلك بقوله : "أجمع المفسرون على أن المراد بالزينة

---

(1) أضواء البيان ٥١٦/٥.

(2) الوسيط للواحدي ٣٦٣/٢. وأما من قال إنه تمشيط اللحية أو لبس النعل فشاذ، كما قرره السمعاني في تفسيره ١٧٧/٢، وأنكره ابن عطية في المحرر الوجيز ٣٩٢/٢.

هاهنا : لبس الثوب الذي يستر العورة"[1].

وسبب نزولها: كما جاء عن ابن عباس ﷺ قال: "كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة، فتقول: من يعيرني تطوافاً؟ تجعله على فرجها، وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا أحله

فنزلت هذه الآية: ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾[الأعراف: ٣١]"[2].

قال أبو حيان: "والذي يظهر أن الزينة هو ما يتجمل به ويتزين عند الصلاة، ولا يدخل فيه ما يستر العورة؛ لأن ذلك مأمور به مطلقاً، ولا يختص بأن يكون ذلك عند كل مسجد"[3].

وقال السعدي: "استروا عوراتكم عند الصلاة كلها، فرضها ونفلها، فإن سترها زينة للبدن، كما أن كشفها يدع البدن قبيحاً مشوهاً.

ويحتمل أن المراد بالزينة هنا ما فوق ذلك من اللباس النظيف الحسن، ففي هذا الأمر بستر العورة في الصلاة، وباستعمال التجميل فيها ونظافة السترة من الأدناس والأنجاس"[4].

الآية الثانية : ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

هذه الآية نزلت مع الآية السابقة وسببهما واحد، كما جاء في المرويات،

---

(1) مفاتيح الغيب ٢٢٩/١٤، وقال ابن رجب: "نزلت بسبب طواف المشركين بالبيت عراة، وقد صح هذا عن ابن عباس، وأجمع عليه المفسرون من السلف بعده". روائع التفسير ٤٧٧/١.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٣٢٠/٤ برقم (٣٠٢٨).

(3) البحر المحيط ٤١/٥.

(4) تفسير السعدي ص٢٨٧.

وعلى هذا فتفسير الزينة فيهما واحد والمراد به اللباس.

وابن جرير يرى أن تفسير الزينة في الموضعين باللباس إجماعاً[1].

ولا يعني تفسير الزينة هنا بالثياب الحصر، بل كما قال الزمخشري: "زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به"[2].

قال ابن جرير: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل يا محمد، لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرون عند طوافهم بالبيت، ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق: من حرم أيها القوم عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تتزينوا بها وتتجملوا بلباسها"[3].

وقال الرازي: "هذه الآية ظاهرها استفهام، إلا أن المراد منه تقرير الإنكار والمبالغة في تقرير ذلك الإنكار، وفي الآية قولان:

القول الأول: أن المراد من الزينة في هذه الآية اللباس، الذي تستر به العورة، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، وكثير من المفسرين.

والقول الثاني: إنه يتناول جميع أنواع الزينة، فيدخل تحت الزينة جميع أنواع التزيين، ويدخل تحتها تنظيف البدن من جميع الوجوه، ويدخل تحتها المركوب ويدخل تحتها أيضاً أنواع الحلي؛ لأن كل ذلك زينة"[4].

الآية الثالثة: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴾ **[يونس: ٨٨].**

---

(1) المرجع السابق ٣٩٦/١٢.

(2) الكشاف ١٠١/٢.

(3) جامع البيان ٣٩٥/١٢.

(4) مفاتيح الغيب ٢٣٠/١٤.

أقوال المفسرين في هذه الآية اتفقت على أن الزينة المذكورة هنا زينة مكتسبة، لا خلقية من حلي وأثاث ولباس ونحوه.

قال الزمخشري: "الزينة: ما يتزين به من لباس أو حلى أو فرش أو أثاث أو غير ذلك، وعن ابن عباس ﷺ: كانت لهم من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وزبرجد وياقوت"(١).

وقال الرازي: "الزينة عبارة عن الصحة والجمال واللباس والدواب، وأثاث البيت والمال ما يزيد على هذه الأشياء من الصامت والناطق"(٢).

وقال البيضاوي: ﴿ زِينَةً ﴾ ما يتزين به من الملابس والمراكب ونحوهما"(٣).

وقال ابن كثير: ﴿ زِينَةً ﴾ أي: من أثاث الدنيا ومتاعها"(٤).

وقال ابن عاشور: "والزينة: ما يتزين به الناس، وما يحسن في أنظارهم من طرائف الدنيا، كالحلي والجواهر والمباني الضخمة"(٥).

الآية الرابعة: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴾ [طه: ٨٧].

قال الشنقيطي: "وقوله: ﴿ مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ المراد بالزينة الحلي، كما يوضحه قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِمْ مِّنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، أي: ألقيناها، وطرحناها في النار، التي أوقدها السامري في

---

(١) الكشاف ٢/٣٦٥.

(٢) مفاتيح الغيب ١٧/٢٩٢.

(٣) تفسير البيضاوي ٣/١٢٢.

(٤) تفسير ابن كثير ٤/٢٩٠.

(٥) التحرير والتنوير ١١/٢٦٩.

الحفرة، وأمرنا أن نطرح الحلي فيها"[1].

ولم أر خلافاً في معنى الزينة هنا بين المفسرين وهي زينة مكتسبة.

الآية الخامسة : ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ **[النور: ٣١].**

وسيأتي الحديث عنها مفصلاً .

الآية السادسة : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ **[النور: ٦٠].**

قال ابن عجيبة: "مظهرات زينة، يريد الزينة الخفية، كالشعر والنحر والساق ونحوه، أي : لا يقصدن بوضعهن التبرج وإظهار محاسنها"[2].

وعلى هذا التفسير فالمراد الزينة الخلقية أما ابن عاشور فيراها الزينة المكتسبة حيث قال: التبرج بالزينة : التحلي بما ليس من العادة التحلي به في الظاهر من تحمير وتبييض وكذلك الألوان النادرة.[3]

الآية السابعة: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا

---

(1) أضواء البيان ٨٣/٤.

(2) البحر المديد ١٥٣/٥.

(3) التحرير والتنوير ٢٩٨/١٨.

مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ **[القصص: ٧٩].**

قال ابن عاشور: "والزينة: ما به جمال الشيء والتباهي به من الثياب والطيب والمراكب والسلاح والخدم، ... وإنما فصلت جملة ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ **ولم تعطف؛ لأنها تتنزل منزلة بدل الاشتمال، لما اشتملت عليه الزينة من أنها مما يتمناه الراغبون في الدنيا، وذلك جامع لأحوال الرفاهية وعلى أخصر وجه؛ لأن الذين يريدون الحياة الدنيا لهم أميال مختلفة ورغبات متفاوتة، فكل يتمنى أمنية مما تلبس به قارون من الزينة"(١).**

وفي كتب التفسير أقوال كثيرة في زينة قارون وكلها من باب التمثيل لزينته لا حصرها وكلها تدور على الزينة المكتسبة.

ثانياً: الآيات الواردة في زينة الحياة الدنيا:

الآية الثامنة: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ **[هود: ١٥].**

الآية التاسعة: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾**[الكهف: ٢٨].**

الآية العاشرة: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ **[الكهف: ٤٦].**

الآية الحادية عشرة : ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾**[القصص: ٦٠].**

---

(١) التحرير والتنوير ٢٠/١٨٣.

الآية الثانية عشرة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ ﴾ **[الأحزاب: ٢٨].**

الآية الثالثة عشرة: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ **[الحديد: ٢٠].**

هذه ستة مواضع تحدثت عن زينة الدنيا، وطبيعة زينتها سرعة الانقضاء، ومصيرها إلى النفاد لا البقاء، فكل ما كان من زينة الحياة الدنيا فهو غرور، يمر ولا يبقى، كالهشيم حين ذرته الريح.

وفي هذه الآيات أمثلة لزينتها: فالجاه والشرف والمال والبنون ومجالسة الرؤساء والأغنياء وأنواع اللباس والطعام والشراب كل ذلك من زينتها وهو عرض زائل.

وقد جاء التعبير عن هذه الزينة في موضع آخر بالزهرة، والزهرة من صفاتها سرعة الذهاب والذوبان، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴾ **[طه: ١٣١].**

وكل هذه الأمور من محسنات الحياة الدنيا، وليست في أصل طبيعتها[1]، بل الدنيا كلها فضلاً عن زينتها إلى فناء، فليست هي ولا شيء فيها بأزلي ولا أبدي.

قال السعدي: "تأمل كيف لما ضرب الله مثل الدنيا وحالها واضمحلالها، ذكر أن الذي فيها نوعان: نوع من زينتها، يتمتع به قليلاً ثم يزول بلا فائدة تعود لصاحبه، بل ربما لحقته مضرته وهو المال والبنون، ونوع يبقى وينفع صاحبه

---

(1) ينظر: تفسير أبي السعود ٢٢٥/٥.

على الدوام، وهي الباقيات الصالحات"[1].

ثالثاً: الآيات الواردة في زينة السماء.

الآية الرابعة عشرة: ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾ [الصافات: ٦][2].

فالنجوم زينة السماء، وليست منه فهي زينة مكتسبة، ليست في أصل خلقة السماء، وهي زينة حسية ومعنوية كما في هذه الآية.

قال الأخفش: "فجعل الكواكب بدلاً من "الزينة"، وبعضهم يقول بزينة الكواكب، وليس يعني بعضها ولكن زينتها حسنها"[3].

وإضافة الزينة إلى الكواكب، لا يعني أن الزينة بعضاً منها، ولكن زينتها حسنها، كما هو رأي بعض نحوي أهل البصرة[4].

---

(1) تفسير السعدي ص٤٧٩.

(2) أضواء البيان ٢٥٦/٢.

(3) معاني القرآن للأخفش ٤٩٠/٢.

(4) انظر جامع البيان ١١/٢١. قال السمين الحلبي: "قوله: ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴾: قرأ أبو بكر بتنوين «زينة» ونصب «الكواكب» وفيه وجهان، أحدهما: أن تكون الزينة مصدراً، وفاعله محذوف، تقديره: بأن زين الله الكواكب، في كونها مضيئة حسنة في أنفسها. والثاني: أن الزينة اسم لما يزان به كالليقة: اسم لما تلاق به الدواة، فتكون «الكواكب» على هذا منصوبة بإضمار «أعني»، أو تكون بدلاً من سماء الدنيا، بدل اشتمال أي: كواكبها، أو من محل «بزينة» .

وحمزة وحفص كذلك، إلا أنهما خفضا الكواكب على أن يراد بزينة: ما يزان به، والكواكب بدل أو بيان للزينة. والباقون بإضافة «زينة» إلى «الكواكب» . وهي تحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون إضافة أعم إلى أخص فتكون للبيان نحو: ثوب خز. الثاني: أنها مصدر مضاف لفاعله أي: بأن زينت الكواكب السماء بضوئها. والثالث: أنه مضاف لمفعوله أي:

فالله تعالى يخبر أنه زين السماء الدنيا للناظرين إليها من أهل الأرض ﴿بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ قرئ بالإضافة وبالبدل، وكلاهما بمعنى واحد، فالكواكب السيارة والثوابت يثقب ضوءها جرم السماء الشفاف، فتضيء لأهل الأرض.(١)

وقد جاءت هذه الزينة مؤكدة في عدة آيات هي:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ **[الحجر: ١٦].**

قال أبو حيان: "خص بالناظرين؛ لأنها من المحسوسات التي لا تدرك إلا بنظر العين، ويجوز أن يكون من نظر القلب؛ لما فيها من الزينة المعنوية، وهو ما فيها من حسن الحكم وبدائع الصنع وغرائب القدرة"(٢).

وقال الراغب: "وقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾، وقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾، وقوله: ﴿وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ﴾ **فإشارة إلى الزينة التي تدرك بالبصر، التي يعرفها الخاصة والعامة، وإلى الزينة المعقولة، التي يختص بمعرفتها الخاصة، وذلك أحكامها وسيرها"(٣).**

قال الشنقيطي: "صرح تعالى في هذه الآية الكريمة أنه زين السماء للناظرين، وبين في مواضع آخر أنه زينها بالنجوم، وأنها السماء الدنيا، كقوله: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ **[الملك: ٥].**

وقوله تعالى: ﴿وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ﴾ [فصلت: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ

بأن زينها الله بأن جعلها مشرقة مضيئة في نفسها". الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٢٩٢/٩.

(١) تفسير ابن كثير ٦/٧.

(٢) البحر المحيط ٣٦٦/٥.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٢١٩.

يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ﴾[ق: ٦].

رابعاً: الآيات الواردة في زينة الأرض:

الآية الخامسة عشرة: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾[الكهف: ٧].

قال ابن عجيبة: "﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ ﴾؛ **من الأشجار والأزهار والثمار، وما اشتملت عليه من المعادن، وأنواع الملابس والمطاعم، والمراكب والمناكح،** ﴿زِينَةً لَّهَا ﴾ **أي: مبهجة لها، يستمتع بها الناظرون، وينتفعون بها مأكلاً وملبسًا، ونظرًا واعتبارًا"**[1].

أي كل ما على الأرض مما فيه زينة، وما تحسن به هو من زينتها، ويرى القرطبي العموم؛ حيث قال: "والزينة كل ما على وجه الأرض ؛ فهو عموم؛ لأنه دال على بارئه ... وقالت فرقة: أراد النعم والملابس والثمار والخضرة والمياه، ونحو هذا مما فيه زينة ؛ ولم يدخل فيه الجبال الصم وكل ما لا زينة فيه، كالحيات والعقارب، والقول بالعموم أولى، وأن كل ما على الأرض فيه زينة من جهة خلقه وصنعه وإحكامه"[2].

وقال ابن كثير : "أخبر تعالى أنه جعل الدنيا داراً فانية، مزينة بزينة زائلة، وإنما جعلها دار اختبار لا دار قرار .... ثم أخبر تعالى بزوالها وفنائها، وفراغها وانقضائها، وذهابها وخرابها، فقال: ﴿ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ﴾ **أي: وإنا لمصيروها بعد الزينة إلى الخراب والدمار، فنجعل كل شيء عليها هالكا"**[3].

---

(1) البحر المديد ١٩٨/٤.

(2) الجامع لأحكام القرآن ٣٥٤/١٠.

(3) تفسير ابن كثير ١٣٧/٥.

ولقد جاء الحديث عن زينة الأرض في موضع آخر بلفظ الفعل في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ **[يونس:٢٤].**

﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ **يعني: حسنت بألوان النبات، وأصله: تزينت فحذفت التاء وأقيم التشديد مقامها(١).**

قال الزمخشري: "أي صارت ذات زينة"(٢).

فزينة الأرض النبات فيها فما يخرجه الله هو زينة الأرض وهي زينة مكتسبة تأتي مع المطر وتذهب حال فقده.

قال ابن كثير: ﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ أي: حسنت بما خرج من رباها من زهور نضرة مختلفة الأشكال والألوان.(٣)

وقوله: ﴿أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ﴾ جملة بديعة اللفظ جعلت الأرض آخذة زخرفها متزينة، وذلك على جهة التمثيل بالعروس إذا أخذت الثياب الفاخرة من كل لون، فاكتست وتزينت بأنواع الحلي، فاستعير الأخذ وهو التناول باليد لاشتمال نبات الأرض على بهجة ونضارة وأثواب مختلفة، واستعير لتلك البهجة والنضارة والألوان المختلفة لفظة الزخرف وهو الذهب، لما كان من الأشياء البهجة المنظر

---

(١) بحر العلوم ١١١/٢. وقال ابن زمنين: "﴿وَٱزَّيَّنَتْ﴾ عني: تزينت بنباتها من صفرة وخضرة وحمرة". تفسير القرآن العزيز ٢٥٠/٢.

(٢) الكشاف ٣٤١/٢

(٣) تفسير ابن كثير ٢٦٠/٤

السارة للنفوس. ﴿وَٱزَّيَّنَتۡ﴾ أي: بنباتها وما أودع فيه من الحبوب والثمار والأزهار[1].

وهذه الزينة هي زينة مكتسبة للأرض، وليست منها، فهي تأتي مع وجود أسبابها، وتذهب بذهابها، فليست من أصل خلقتها، وهو مثل ضربه الله لزينة الدنيا، والتي هي ليست لازمة لها بل تأتي وتذهب، قال السعدي: "وهذا المثل من أحسن الأمثلة، وهو مطابق لحالة الدنيا، فإن لذاتها وشهواتها وجاهها ونحو ذلك يزهو لصاحبه إن زها وقتاً قصيراً، فإذا استكمل وتم اضمحل، وزال عن صاحبه، أو زال صاحبه عنه، فأصبح صفر اليدين منها، ممتلئ القلب من همها وحزنها وحسرتها"[2].

خامساً: الآيات الواردة في زينة الحيوان.

الآية السادسة عشرة: ﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: ٨].

والمراد جعل الله هذه المذكورات مع ركوبها زينة لكم أي جمالاً ومنظراً حسناً.

قال ابن كثير: "هذا صنف آخر مما خلق تبارك وتعالى لعباده، يمتن به عليهم، وهو: الخيل والبغال والحمير، التي جعلها للركوب والزينة بها"[3].

والتزين بها أمر عرضي، ليس بلازم، قال البيضاوي: "أي لتركبوها وتتزينوا بها زينة ... وتغيير النظم؛ لأن الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله،

---

(1) البحر المحيط ٣٨/٦

(2) تفسير السعدي ص٣٦١

(3) تفسير ابن كثير ٥٥٨/٤.

ولأن المقصود من خلقها الركوب، وأما التزين بها فحاصل بالعرض"[1].

سادساً: الآيات الواردة في زينة الزمان والمكان.

الآية السابعة عشرة: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ [طه: ٥٩].

قال الشنقيطي: "أقوال أهل العلم في يوم الزينة راجعة إلى أنه يوم معروف لهم، يجتمعون فيه ويتزينون، سواء قلنا: إنه يوم عيد لهم، أو يوم عاشوراء، أو يوم النيروز، أو يوم كانوا يتخذون فيه سوقاً ويتزينون فيه بأنواع الزينة"[2].

وهو تعيين للمكان والزمان، كما قال ابن عاشور: تعيين الموعد غير المخلف يقتضي تعيين زمانه لا محالة، إذ لا يتصور الإخلاف إلا إذا كان للوعد وقت معين ومكان معين، فمن ثم طابقه جواب موسى بقوله: ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾.

فيقتضي أن محشر الناس في يوم الزينة كان مكاناً معروفاً، ولعله كان بساحة قصر فرعون؛ لأنهم يجتمعون بزينتهم ولهوهم بمرأى منه ومن أهله على عادة الملوك في المواسم.

فقوله: ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ تعيين للوقت، وقوله: ﴿ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ﴾ تعيين للمكان، وقوله: ﴿ ضُحًى ﴾ تقييد لمطلق الوقت، والضحى: وقت ابتداء حرارة الشمس بعد طلوعها[3].

هذه الآيات التي ورد بها لفظ الزينة بالمصدر وعددها سبع عشرة آية، وخلاصتها أن الزينة الواردة في القرآن تنقسم إلى قسمين:

---

(1) تفسير البيضاوي ٣/٣٨٧.

(2) أضواء البيان ٤/٢٩.

(3) التحرير والتنوير ١٦/٢٤٦.

القسم الأول: زينة خلقية.

القسم الثاني: زينة مكتسبة، وهي الأغلب وروداً في القرآن وعادة القرآن في إطلاق لفظ الزينة.

وأما لفظ التزيين بالفعل[1] فقد ورد في عدة آيات وهي:

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾**[آل عمران: ١٤].**

﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ **[الأنعام: ٤٣].**

﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾**[الأنعام: ١٠٨].**

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ **[الأنعام: ١٢٢].**

﴿ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾**[الأنعام: ١٣٧].**

﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَٰٓءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ **[الأنفال: ٤٨].**

﴿ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا

---

(١) وهي غير داخلة في البحث وما قصدت منه، ولفظ التزيين محل نظر في دراسة مستقلة.

لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ **[التوبة: ٣٧]**.

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ **[يونس: ١٢]**.

﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ۚ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَـٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ **[الرعد: ٣٣]**.

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ **[الحجر: ٣٩]**.

﴿ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[النحل: ٦٣].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾[النمل: ٤].

﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴾[النمل: ٢٤].

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَـٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴾[العنكبوت: ٣٨].

﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾[فاطر: ٨].

﴿ أَسْبَـٰبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَـٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴾[غافر: ٣٧].

﴿ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾[فصلت: ٢٥].

﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾[الفتح: ١٢].

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾[الحجرات: ٧].

قال الراغب: "وقد نسب الله تعالى التزيين في مواضع إلى نفسه، وفي مواضع إلى الشيطان، وفي مواضع ذكره غير مسمى فاعله، فمما نسبه إلى نفسه قوله في الإيمان: ﴿وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات:٧]، وفي الكفر قوله: ﴿زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ [النمل: ٤]، ﴿زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، ومما نسبه إلى الشيطان قوله: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾[الحجر: ٣٩]، ولم يذكر المفعول؛ لأن المعنى مفهوم. ومما لم يسم فاعله قوله عز وجل: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ﴾[آل عمران: ١٤]، ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾[التوبة: ٣٧]، ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢١٢]، وقوله: ﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[الأنعام: ١٣٧]، تقديره: زينه شركاؤهم، وقوله: ﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾[فصلت: ١٢]، وقوله: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦]، ﴿وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ﴾ **[الحجر: ١٦]، فإشارة إلى الزينة التي تدرك بالبصر التي يعرفها الخاصة والعامة، وإلى الزينة المعقولة التي يختص بمعرفتها الخاصة، وذلك أحكامها وسيرها، وتزيين الله للأشياء قد يكون بإبداعها مزينة، وإيجادها كذلك، وتزيين الناس للشيء: بتزويقهم،**

أو بقولهم، وهو أن يمدحوه ويذكروه بما يرفع منه"[1].

وقال ابن عاشور: "وقد استقريت مواقع التزيين المذموم فحصرتها في ثلاثة أنواع:

الأول: ما ليس بزين أصلاً لا ذاتاً ولا صفة؛ لأن جميعه ذم وأذى، ولكنه زين للناس بأوهام وخواطر شيطانية وتخييلات شعرية كالخمر.

الثاني: ما هو زين حقيقة، لكن له عواقب تجعله ضراً وأذىً كالزنا.

الثالث: ما هو زين، لكنه يحف به ما يصيره ذميماً كنجدة الظالم"[2].

المبحث الثاني

تفسير وفوائد آية الزينة

آية الزينة هي قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].

قال مكي رحمه الله تعالى : "ليس في كتاب الله تعالى آية أكثر ضمائر من هذه جمعت خمسة وعشرين ضميراً للمؤمنات من مخفوض ومرفوع"[3].

وهذه الآية واردة في زينة المرأة وزينتها تنقسم إلى قسمين:

---

(1) مفردات ألفاظ القرآن للراغب ص٣٨٨.

(2) التحرير والتنوير ٢٩٥/٢.

(3) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/١٢.

القسم الأول: زينة خلقية وهو وجهها، فإنه أصل الزينة وجمال الخلقة، ومعنى الحيوانية؛ لما فيه من المنافع وطرق العلوم وحسن ترتيب محالها في الرأس، ووضعها واحداً مع آخر على التدبير البديع.

القسم الثاني: زينة مكتسبة، وهي ما تحاوله المرأة في تحسين خلقها بالتصنع: كالثياب والحلي والكحل والخضاب[1].

وقد تقدم تعريف الزينة في اللغة، وموارد هذه اللفظة في القرآن، ووجه تعدد إضافتها، وهنا سأتناول تفسير هذه الآية وفوائدها في عدة مطالب وتحت كل مطلب المسائل المتعلقة به[2]:

المطلب الأول: تفسير وفوائد

قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾

وسيكون الحديث من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: وجه إعادة أمر المؤمنات مع دخولهن بأمر المؤمنين كما في الآية السابقة لهذه الآية: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: ٣٠] ، أجاب عنه ابن عاشور بقوله: "الله أردف أمر المؤمنين بأمر المؤمنات؛ لأن الحكمة في الأمرين واحدة، وتصريحاً بما تقرر في أوامر الشريعة المخاطب بها الرجال من أنها تشمل النساء أيضاً، ولكنه لما كان هذا الأمر قد يظن أنه خاص بالرجال؛ لأنهم أكثر ارتكاباً لضده وقع النص على هذا الشمول بأمر النساء بذلك أيضاً، وانتقل من ذلك إلى نهي النساء عن أشياء عرف منهن التساهل فيها، ونهيهن عن إظهار أشياء تعودن أن يحببن ظهورها وجمعها

---

(1) ينظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/٣٨١.

(2) تفسير الآية على طريقة المسائل منهج معتبر عند المفسرين ومن أشهر من استعمله الرازي في تفسيره مفاتح الغيب والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن.

القرآن في لفظ الزينة"[١].

المسألة الثانية: معنى ﴿يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾.

الغض لغة : الطري... يقال: غض وأغضى، قال الراغب: "الغض: النقصان من الطرف، والصوت، وما في الإناء. يقال: غض وأغض ... والغض: الطري الذي لم يطل مكثه"[٢].

أما اصطلاحاً: فمعنى أغضى إذا دانى بين جفنيه ولم يلاق .. وغض طرفه وبصره يغضه غضاً ...

وقيل: هو إذا دانى بين جفونه ونظر.

وقيل: الغضيض الطرف المسترخي الأجفان[٣].

ومعنى الآية: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ قل: للمؤمنات من أمتك ﴿يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾ عما يكره الله النظر إليه مما نهاكم عن النظر إليه"[٤].

المسألة الثالثة: معنى "من" الواردة في قوله تعالى: ﴿مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾.

اختلف أهل التفسير فيها على أقوال:

الأول: أنها زائدة، والمعنى "يغضضن أبصارهن" وقال به الأخفش وتعقبه سيبويه.

الثاني: لابتداء الجنس، وصححه ابن عطية، قال ابن عادل: وفيه نظر من حيث إنه لم يتقدم مبهم يكون مفسراً بـــــ"من".

---

(١) التحرير والتنوير ٢٠٥/١٨.

(٢) مفردات ألفاظ القرآن ص ٦٠٨، وانظر : لسان العرب١٩٢/٧.

(٣) لسان العرب ١٩٢/٧، وقال في جمهرة اللغة ١٤٦/١: "غض بصره يغضه غضا إذا أطرق وضم أجفانه" أ.ه. قلت: وضم الأجفان وإطباقها إغماضاً لا غضاً.

(٤) جامع البيان ١٥٥/١٩.

الثالث: لابتداء الغاية، وهو قول ابن عطية وصححه أبو حيان.

الرابع: أنها تبعيضية، وممن قال بذلك: الزمخشري وقواه القرطبي وهو قول الأكثر من المفسرين[١].

قال ابن عجيبة: "و"مِن" : للتبعيض، والمراد : غض البصر عما يحرم، والاقتصار على ما يحل"[٢].

المسألة الرابعة :معنى ﴿ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾.

حفظ الفرج في الآية اختلف أهل التفسير في المراد به على قولين :

القول الأول: أن المراد به ستره وعدم النظر إليه، وهو قول أبي العالية؛ حيث قال: " كل فرج ذكر حفظه في القرآن فهو من الزنا، إلا هذه: ﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ [النور: ٣١] فإنه يعني الستر، وبه قال ابن زيد، وتبعهما في ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره؛ حيث قال: "ويحفظن فروجهن عن أن يراها من لا يحل له رؤيتها، بلبس ما يسترها عن أبصارهم"[٣].

وتعقب هذا القول أبو حيان بقوله: "ولا يتعين ما قاله، بل حفظ الفرج يشمل النوعين"[٤].

وقال الشنقيطي: "وما نقل عن ابن زيد من أن المراد بحفظ الفرج في هذه الآية الاستتار فيه نظر، بل يدخل فيه دخولاً أولياً حفظه من الزنا واللواط"[٥].

القول الثاني: أن المراد بالحفظ حفظها من الزنا، قال مقاتل بن حيان: "قوله:

---

(١) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان ٣٢/٨، اللباب في علوم الكتاب ٣٤٩/١٤.

(٢) البحر المديد ١٠٥/٥.

(٣) جامع البيان ١٥٥/١٩.

(٤) البحر المحيط ٣٢/٨.

(٥) أضواء البيان ٥٠٨/٥.

﴿وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾يقول: من الزنا، وهو الأشهر في كلام المفسرين، ولا مانع من حمل الآية على كلا القولين؛ إذ لا تعارض بينهما، قال أبو حيان: حفظ الفرج يشمل النوعين"(١).

وقال الشنقيطي: "ويدخل في حفظ الفرج: حفظه من الزنا، واللواط، والمساحقة، وحفظه من الإبداء للناس والانكشاف لهم"(٢).

المسألة الخامسة: سر مجيء غض البصر بمن التبعيضية دون حفظ الفرج.

قال أبو حيان: "دخلت "من" في قوله: ﴿يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ دون الفرج دلالة على أن أمر النظر أوسع، ألا ترى أن الزوجة ينظر زوجها إلى محاسنها من الشعر والصدور والعضد والساق والقدم، وكذلك الجارية المستعرضة وينظر من الأجنبية إلى وجهها وكفيها وأما أمر الفرج فمضيق"(٣).

وقال ابن العربي: "للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: أن غض الأبصار مستعمل في التحريم؛ لأن غضها عن الحلال لا يلزم؛ وإنما يلزم غضها عن الحرام؛ فلذلك أدخل حرف التبعيض في غض الأبصار، فقال: من أبصارهم.

الثاني: أن من نظر العين ما لا يحرم، وهو النظرة الأولى والثانية، فما زاد عليها محرم، وليس من أمر الفرج شيء ما يحلل.

الثالث: أن من النظر ما يحرم، وهو ما يتعلق بالأجانب؛ ومنه ما يحلل، وهو

---

(١) البحر المحيط ٣٢/٨.

(٢) أضواء البيان ٥٠٦/٥.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٣٢/٨، وانظر أيضاً: البحر المديد ٥/ ١٠٥، وأضواء البيان ٥٠٧/٥.

ما يتعلق بالزوجات وذوي المحارم، بخلاف الفرج"[١].

المسألة السادسة: الحكمة في تقديم غض البصر على حفظ الفرج.

هذا التقديم من باب تقديم الوسائل على المقاصد[٢]، فالنظر بريد الزنا كما ثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال: "إن الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فزنا العين: النظر، وزنا اللسان: المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك كله ويكذبه"[٣].

قال أبو حيان: "قدم غض البصر على حفظ الفرج؛ لأن النظر بريد الزنا، ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر، لا يكاد يقدر على الاحتراز منه، وهو الباب الأكبر إلى القلب وأعمر طرق الحواس إليه ويكثر السقوط من جهته"[٤].

وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر، أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة، ويقظة الرقابة، والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى، ومن ثم يجمع بينهما في آية واحدة بوصفهما سبباً ونتيجة، أو باعتبارهما خطوتين متواليتين في عالم الضمير وعالم الواقع، كلتاهما قريب من قريب[٥].

المسألة السابعة: أحكام البصر وفوائد غضه وعاقبة إطلاقه فيما لا يحل.

غض البصر عما لا يحل المأمور به في الآية واجب يشهد له جملة من الأدلة:

---

(١) أحكام القرآن ٣/٣٧٧.

(٢) فتح القدير ٤/٢٣.

(٣) الحديث متفق عليه رواه البخاري ٨/٥٤ برقم (٦٣٤٣)، ومسلم في صحيحه ٤/٢٠٤٦ برقم (٢٦٥٧) من حديث أبي هريرة ﷺ .

(٤) البحر المحيط ٨/٣٢.

(٥) انظر: في ظلال القرآن ٤/٢٥١٢.

ما ثبت في الصحيح، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: "إياكم والجلوس بالطرقات"، قالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها، قال: "فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه"، قالوا: وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال: "غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر"(١).

ومنها: ما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن عباس ﷺ، قال: "أردف النبي ﷺ الفضل ابن عباس يوم النحر خلفه على عجز راحلته، وكان الفضل رجلاً وضيئاً فوقف النبي ﷺ للناس يفتيهم، وأقبلت امرأة من خثعم وضيئة تستفتي رسول الله ﷺ، فطفق الفضل ينظر إليها وأعجبه حسنها، فالتفت النبي ﷺ والفضل ينظر إليها، فأخلف بيده، فأخذ بذقن الفضل فعدل وجهه عن النظر إليها..."(٢) الحديث.

لكن ما وقع النظر إليه بلا قصد، وهو المسمى نظر الفجاءة، فهو معفو عنه، فقد سأل جرير بن عبد الله البجلي ﷺ رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة فقال: "اصرف بصرك"(٣).

ولعله من أسرار مجيء "من" في قوله : ﴿يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾.

وإطلاق البصر فيما لا يحل له مفاسد كبرى:

قال ابن تيمية: "النظرة المحرمة تورث شهوة في القلب تمرضه"(٤).

وقال ابن الجوزي: "البصر صاحب خبر القلب، ينقل إليه أخبار المبصرات

---

(١) رواه البخاري في صحيحه ٥١/٨ برقم (٦٢٢٩)، ومسلم في صحيحه١٧٠٤/٤ برقم (٢١٦١).

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٥١/٨ برقم (٦٢٢٨)، ومسلم في صحيحه ٨٨٦/٢ برقم (١٢١٨).

(٣) الحديث رواه مسلم في صحيحه ١٦٩٩/٣ برقم (٢١٥٩).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٠٢/٢.

وينقش فيه صورها، فيجول فيها الفكر فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه من أمر الآخرة، ولما كان إطلاق البصر سبباً لوقوع الهوى في القلب، أمرك الشرع بغض البصر عما يخاف عواقبه، فإذا تعرضت بالتخليط، وقد أمرت بالحمية، فوقعت إذاً في أذى فلم تضج من أليم الألم؟"[1].

وفي كتاب "ذم الهوى"[2] لا بن الجوزي فصولاً جيدة نافعة أوضح فيها الآفات التي يسببها النظر، وحذر فيها منه، وذكر كثيراً من أشعار الشعراء، والحكم النثرية فراجعه إن شئت.

قال ابن عجيبة: "غض البصر عما تكره رؤيته : من أسباب جمع القلب على الله وتربية الإيمان وفي إرساله من تشتيت القلب، وتفريق الهم، ما لا يخفى . وفي ذلك يقول الشاعر :

وإنك، إن أرسلت طرفك رائدا ... لقلبك، يوما، أتعبتك المناظر
ترى، ما لا كله أنت قادر ... عليه، ولا عن بعضه أنت صابر[3]

المطلب الثاني: تفسير وفوائد

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

وسيكون الحديث فيها من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: الأصل في الزينة الإخفاء، وعدم الإظهار؛ لأن الله تعالى أمر بإخفائها وجعل ظهورها هو الاستثناء، والاستثناء معيار العموم، إلا أن هذه الزينة الظاهرة لم تحدد بالآية وإنما ذكرت بالوصف دون تحديد لمواضعها، والسبب كما

---

(1) ذم الهوى ص٨٢.

(2) ينظر ذم الهوى ص ٨٢ وما بعدها، ومما ذكره من الأبواب: الأمر بغض البصر-ذم فضول النظر -التحذير من شر النظر- إثم النظر وعقوبته-ثواب من غض بصره عن الحرام- معالجة الهم والفكر المتولد عن النظر.

(3) البحر المديد ١٠٨/٥.

قال أبو حيان : "وذكر الزينة دون مواضعها مبالغة في الأمر بالتصون والتستر؛ لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها لغير هؤلاء[1]، وهي الساق والعضد والعنق والرأس والصدر والآذان، فنهى عن إبداء الزين نفسها ليعلم أن النظر لا يحل إليها لملابستها تلك المواقع بدليل النظر إليها غير ملابسة لها، وسومح في الزينة الظاهرة؛ لأن سترها فيه حرج"[2].

المسألة الثانية: جرى خلاف بين السلف من الصحابة ومن بعدهم في تحديد الزينة الظاهرة المستثناة في الآية كما ذكر ذلك ابن كثير :

فقال ابن مسعود: كالرداء والثياب. يعني: على ما كان يتعاطاه نساء العرب، من المقنعة التي تجلل ثيابها، وما يبدو من أسافل الثياب فلا حرج عليها فيه؛ لأن هذا لا يمكن إخفاؤه. ونظيره في زي النساء ما يظهر من إزارها، وما لا يمكن إخفاؤه. وقال بقول ابن مسعود: الحسن، وابن سيرين، وأبو الجوزاء، وإبراهيم النخعي، وغيرهم.

وقال الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ قال: "وجهها وكفيها والخاتم. وروي عن ابن عمر، وعطاء، وعكرمة، وسعيد بن جبير، وأبي الشعثاء، والضحاك، وإبراهيم النخعي، وغيرهم نحو ذلك"[3].

وحاصل أقوال السلف في المستثنى وإن اختلفت عباراتهم ثلاثة أقوال:

القول الأول : أن المراد بالزينة ما تتزين به المرأة خارجاً عن أصل خلقتها،

---

(1) يقصد المذكورين في الآية.

(2) البحر المحيط ٣٣/٨.

(3) تفسير ابن كثير ٤٥/٦، وللاستزادة ينظر : الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٢٢٨/١٢، الدر المنثور ١٧٩/٦.

ولا يستلزم النظر إليه رؤية شيء من بدنها؛ كقول ابن مسعود، من وافقه: إنها ظاهر الثياب؛ لأن الثياب زينة لها خارجة عن أصل خلقتها، وهي ظاهرة بحكم الاضطرار.

القول الثاني: أن المراد بالزينة: ما تتزين به، وليس من أصل خلقتها أيضا، لكن النظر إلى تلك الزينة يستلزم رؤية شيء من بدن المرأة، وذلك كالخضاب والكحل، ونحو ذلك؛ لأن النظر إلى ذلك يستلزم رؤية الموضع الملابس له من البدن، كما لا يخفى.

القول الثالث: أن المراد بالزينة الظاهرة بعض بدن المرأة الذي هو من أصل خلقتها؛ كقول من قال: إن المراد بما ظهر منها الوجه والكفان[١].

والقولان الثاني والثالث فيما يظهر مؤداهما قول واحد ؛ لأن الكحل زينة الوجه، والخضاب والخاتم زينة الكف.

قال ابن العربي بعد حكاية الأقوال الثلاثة: "وهو والقول الثاني بمعنى؛ لأن الكحل والخاتم في الوجه والكفين"[٢].

والراجح من الأقوال هو القول الأول ويشهد له ما يلي:

أولاً: الزينة كما تقدم قسمان: خلقية ومكتسبة .

فالخلقية : الوجه والكفان أو نصف الذراعين.

والمكتسبة : سبب التزين من اللباس الفاخر والحلي والكحل والخضاب بالحناء[٣].

ولفظ الزينة يكثر تكرره في القرآن العظيم، مراداً به الزينة الخارجة عن

---

(١) أضواء البيان ٥/٥١٥.

(٢) أحكام القرآن لابن العربي ٣/٣٨٢.

(٣) التحرير والتنوير ١٨/٢٠٦، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٢٩.

أصل المزين بها، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزين بها، كما تقدم تقريره عند دراسة آيات الزينة في القرآن وكون هذا المعنى هو الغالب في لفظ الزينة في القرآن، يدل على أن لفظ الزينة في محل النزاع يراد به هذا المعنى، الذي غلبت إرادته في القرآن العظيم.

ثانياً: أن الزينة في لغة العرب، هي ما تتزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها: كالحلي، والحلل، فتفسير الزينة ببعض بدن المرأة خلاف الظاهر، ولا يجوز الحمل عليه، إلا بدليل يجب الرجوع إليه، وبه تعلم أن قول من قال: الزينة الظاهرة: الوجه، والكفان خلاف ظاهر معنى لفظ الآية، وذلك قرينة على عدم صحة هذا القول، فلا يجوز الحمل عليه إلا بدليل منفصل يجب الرجوع إليه[1].

ثالثاً: الضمير في "منها" راجع إلى ما ظهر من الزينة من غير قصد، مما يدل على عدم الاختيار للمرأة؛ لأن فاعل الفعل ﴿وَلَا يُبۡدِينَ﴾يعود إلى النساء، وفاعل "ظهر" يعود إلى الزينة[2].

قال ابن عطية : "ويظهر لي في محكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بأن لا تبدي، وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ووقع الاستثناء في كل ما غلبها، فظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه أو إصلاح شأن ونحو ذلك، فما ظهر على هذا الوجه فهو المعفو عنه"[3].

رابعاً: أن الله تعالى فرق بين الزينة الظاهرة والباطنة، فرخص للمرأة في ظهور الظاهرة، والتي يشق على المرأة إخفاءها، أما الزينة الباطنة فعدد الله في بقية الآية من يباح للمرأة إظهارها عندهم.

---

(1) ينظر: أضواء البيان ٥/٥١٦.

(2) ينظر: تفسير سورة النور ص٢٩٦.

(3) المحرر الوجيز ٤/٢١٦.

قال ابن جزي: "﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ الآية المراد بالزينة هنا الباطنة، فلما ذكر في الآية قبلها ما أباح أن يراه غير ذوي المحرم من الزينة الظاهرة، وذكر في هذه ما أباح أن يراه الزوج وذوي المحارم من الزينة الباطنة، وبدأ بالبعولة وهم الأزواج؛ لأن اطلاعهم يقع على أعظم من هذا، ثم ثنى بذوي المحارم وسوى بينهم في إبداء الزينة، ولكن مراتبهم تختلف بحسب القرب"(١).

قال البيضاوي: "﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾كالحلي والثياب والأصباغ، فضلاً عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدى له ﴿إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ مزاولة الأشياء، كالثياب والخاتم، فإن في سترها حرجاً وقيل: المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف، أو ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية، والمستثنى هو الوجه والكفان؛ لأنها ليست بعورة، والأظهر أن هذا في الصلاة، لا في النظر، فإن كل بدن الحرة عورة، لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها، إلا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة"(٢).

المطلب الثالث: تفسير وفوائد

قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾

وسيكون الحديث فيها من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: "يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، شققن مروطهن فاختمرن بها"(٣).

---

(١) تفسير ابن جزي ٦٤/٣.

(٢) تفسير البيضاوي ١٨٣/٤.

(٣) رواه البخاري في صحيحه ١٠٩/٦ برقم (٤٧٥٨) .

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث: "قوله: فاختمرن، أي غطين وجوههن، وصفة ذلك أن تضع الخمار على رأسها وترميه من الجانب الأيمن على العاتق الأيسر، وهو التقنع، قال الفراء: كانوا في الجاهلية تسدل المرأة خمارها من ورائها، وتكشف ما قدامها فأمرن بالاستتار"(١).

المسألة الثانية: معنى: ﴿ وَلْيَضْرِبْنَ ﴾؛ أي: وليلقين وليضعن، فلذلك عداه بـــ"على" كما تقول: ضربت بيدي على الحائط إذا وضعتها عليه(٢).

وسر التعبير بالضرب المبالغة بالستر.

المسألة الثالثة : معنى: ﴿ بِخُمُرِهِنَّ ﴾ جمع خمار وأصل الخمر: ستر الشيء، ويقال لما يستر به: خمار؛ لكن الخمار صار في التعارف اسما لما تغطي به المرأة رأسها، وجمعه خمر(٣).

والخمار في الأصل التغطية وفي المراد به قولان:

الأول: ما تغطي به المرأة رأسها وهو المشهور عند المفسرين(٤).

الثاني: لا يختص بغطاء الرأس بل يشمل غطاء الوجه أيضا وهو الصحيح ويشهد له قول عائشة رضي الله عنها: "فخمرت وجهي بجلبابي"(٥).

المسألة الرابعة : معنى﴿ جُيُوبِهِنَّ ﴾ جمع جيب – بفتح الجيم – وهو طوق

---

(١) فتح الباري ٨/٤٩٠.

(٢) ينظر: البحر المحيط ٨/٣٣، البحر المديد ٥/١٠٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن ص٣٢٥.

(٤) انظر: جامع البيان ١٩/١٥٩، البحر المديد ٥/١٠٦، تفسير ابن جزي ٣/٦٤، تفسير ابن كثير ٦/٤٦، الجامع لأحكام القرآن ١٢/٢٣٠، التحرير والتنوير ١٨/٢٠٨.

(٥) رواه البخاري في صحيحه ٥/١١٦ برقم (٤١٤١)، ومسلم في صحيحه ٤/٢١٢٩ برقم (٢٧٧٠).

القميص مما يلي الرقبة. والمعنى : وليضعن خمرهن على جيوب الأقمصة، بحيث لا يبقى بين منتهى الخمار ومبدأ الجيب ما يظهر منه الجيد(١).

المسألة الخامسة: مناسبة هذا الأمر لما قبله كما قال أبو السعود: "إرشاد إلى كيفية إخفاء بعض مواضع الزينة بعد النهي عن إبدائها"(٢).

المطلب الرابع: تفسير وفوائد

قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾

وسيكون الحديث فيها من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى : ذكر لفظ الزينة مرة أخرى مع تقدمه فيه وجهان:

الوجه الأول: أنه تكرار ووجه إما أن:

- التكرار من أجل ذكر من استثناهم الله ورخص فيه(٣).
- أو التكرار لبيان من يحل الإبداء له ومن لا يحل له(٤).
- أو التكرار لذكر الجيب فلربما أوهم خصوصاً في الزينة، فعم بقوله: ﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾ (٥).

---

(١) التحرير والتنوير ٢٠٨/١٨، وقال القرطبي: "والجيوب : جمع الجيب، وهو موضع القطع من الدرع والقميص؛ وهو من الجوب وهو القطع". الجامع لأحكام القرآن٢٣٠/١٢.

(٢) تفسير أبي السعود ١٧٠/٦.

(٣) البحر المديد ١٠٧/٥، تفسير السعدي ص٥٦٦.

(٤) تفسير البيضاوي ١٨٣/٤

(٥) نظم الدرر٤٥٦/٥

- أن التكرار للتأكيد[١].

الوجه الثاني: ليس هناك تكرار بل ما تقدم هو مطلق الزينة وهذه الزينة الباطنة، قال الرازي: "أنه سبحانه لما تكلم في مطلق الزينة تكلم بعد ذلك في الزينة الخفية، التي نهاهن عن إبدائها للأجانب، وبين أن هذه الزينة الخفية يجب إخفاؤها عن الكل، ثم استثنى اثنتي عشرة صورة"[٢].

المسألة الثانية : بدأ تعالى بالأزواج؛ لأن اطلاعهم يقع على أعظم من الزينة، ثم ثنى بالمحارم وسوى بينهم في إبداء الزينة، ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر، فالأب والأخ ليس كابن الزوج فقد يبدي للأب ما لا يبدى لابن الزوج[٣].

المسألة الثالثة :زينة المرأة الأصل فيها الستر وعدم الإظهار ويجب إخفاؤها عن الكل واستثنى الله اثني عشر صنفاً يجوز إظهار الزينة لهم[٤]:

أحدها: ﴿لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ وهم الأزواج، وعبر الله عنه في الآية بالبعل[٥] كما قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢].

وثانيها : ﴿ءَابَآئِهِنَّ﴾ وإن علون من جهة الذكران، والإناث كآباء الآباء وآباء الأمهات.

وثالثها: ﴿ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾.

---

(١)نظم الدرر٥/٤٥٦

(٢) مفاتيح الغيب ٢٣/١٨٠

(٣) البحر المحيط ٨/٣٣

(٤) مفاتيح الغيب ٢٣/١٨٠

(٥) قال القرطبي: والبعل هو الزوج والسيد في كلام العرب الجامع لأحكام القرآن١٢/٢٣١

ورابعها: ﴿ أَبْنَآئِهِنَّ ﴾.

وخامسها : ﴿ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ ﴾ ويدخل فيهما أولاد الأولاد وإن سفلوا من الذكران والإناث كبني البنين وبني البنات.

وسادسها: ﴿ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾ سواء كانوا من الأب أو من الأم أو منهما.

وسابعها: ﴿ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ ﴾.

وثامنها: ﴿ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ ﴾، وإن سفلوا من ذكران كانوا أو إناث، كبني بني الأخوات وبني بنات الأخوات.

وهؤلاء كلهم محارم لكن قال ابن عطية: "تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر فلا مرية أن كشف الأب والأخ على المرأة أحوط من كشف ولد زوجها وتختلف مراتب ما يبدي لهم فيبدي للأب ما لا يجوز إبداؤه لولد الزوج"[1].

وهؤلاء المذكورون الثمانية من محارم المرأة.

وتاسعها: ﴿ أَوْ نِسَآئِهِنَّ ﴾وقد اختلف أهل التفسير في المراد بها على قولين:

القول الأول: المراد به النساء المؤمنات، وعليه أكثر السلف وهو قول الأكثر من المفسرين[2]، وعلى هذا فالنساء الكافرات من أهل الكتاب وغيرهم غير داخلات في هذا الاستثناء.

ودليلهم ظاهر الآية؛ فالآية خطاب للمؤمنات فإضافة النساء إليهن تدل على اختصاص ذلك بهن دون غيرهن ممن لا يحملن صفة الإيمان[3].

---

(1) المحرر الوجيز ٢١٨/٤.

(2) ينظر تفسير ابن كثير ٤٧/٦، البحر المديد ١٠٧/٥، مفاتيح الغيب ١٨١/٢٣، تفسير ابن جزي ٦٥/٣، الجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١٢.

(3) فتح القدير ٢٤/٤.

القول الثاني: المراد به جميع النساء حكاه السمعاني[١]، ورجحه الرازي[٢]، وقال ابن عادل: "وهذا هو الأولى، وقول السلف محمول على الاستحباب"[٣].

وهذا القول هو الأقرب، والجواب عن الإضافة في قوله تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ أنها للمشاكلة؛ أي: لتشبه هذه اللفظة – ما قبلها وما بعدها – في إضافتها إلى ضمير المؤمنات وهو غرض لفظي فحسب[٤].

عاشرها: قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾

قال السمعاني: "اختلف القول في هذا، فروي عن عائشة وأم سلمة أنهما قالتا: المراد منه العبيد، فيجوز للعبد أن ينظر إلى مولاته ما ينظر ذو الرحم المحرم من غير شهوة، وهذا إذا كان العبد عفيفاً.

والقول الثاني: قول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين أنهم قالوا : لا يجوز للعبد أن ينظر إلى مولاته إلا ما ينظر الأجنبي إلى الأجنبي، فعلى هذا تحمل الآية على الإماء"[٥].

---

(١) تفسير السمعاني٣/٥٢٢.

(٢) مفاتيح الغيب ٢٣/١٨٠.

(٣) اللباب في علوم الكتاب ١٤/٣٥٨، وهو رأي السعدي في تفسيره ص٥٦٦.

(٤) تفسير سورة النور د.ناصر الحميد ص٣٠٠.

(٥) قال الجصاص في بيان وجه حمل الآية على الإماء دون العبيد: "أبان تعالى إباحة النظر إلى هذه المواضع من نسائهن، سواء كن ذوات محارم أو غير ذوات محارم، ثم عطف على ذلك الإماء بقوله: (أو ما ملكت أيمانهن) لئلا يظن ظان أن الإباحة مقصورة على الحرائر من النساء؛ إذ كان ظاهر قوله أو نسائهن يقتضي الحرائر دون الإماء، كما كان قوله "وأنكحوا الأيامى" منكم على الحرائر دون المماليك، وقوله: (شهيدين من رجالكم) الأحرار لإضافتهم إلينا، كذلك قوله: (أو نسائهن) على الحرائر، ثم عطف عليهن الإماء فأباح لهن مثل ما أباح في الحرائر". أحكام القرآن ٥/١٧٦.

والقول الأول أظهر في معنى الآية؛ لأنه قد سبق قوله : ﴿أَوۡ نِسَآئِهِنَّ﴾فدخل فيه الحرائر والإماء.

وفي الآية قول ثالث: وهو أنه يجوز أن ينظر العبد إلى مولاته ما يظهر عند البذلة والمهنة، مثل الساعدين والقدمين والعنق ولا ينظر إلى ما سوى ذلك، وإنما جاز ذلك ؛ لأنه يشق ستر هذا مع العبيد، وأما مع الأجانب لا يشق[1].

والراجح هو القول الأول؛ لأمرين:

الأول : أنه هو ظاهر القرآن، قال أبو حيان: "والظاهر العموم في قوله: ﴿أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّ﴾ فيشمل الذكور والإناث، فيجوز للعبد أن ينظر من سيدته ما ينظر أولئك المستثنون[2].

الثاني: ما جاء في السنة من حديث أنس ﷺ، أن النبي ﷺ أتى فاطمة بعبد قد وهبه لها، قال: وعلى فاطمة ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها، وإذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها، فلما رأى النبي ﷺ ما تلقى قال: "إنه ليس عليك بأس، إنما هو أبوك وغلامك"[3].

الحادي عشر: ﴿أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ﴾ الإربة: أي : حاجة وشهوة إلى النساء[4]؛ كالخصي، والمخنث، والشيخ الهرم، فهؤلاء لا تجوز رؤيتهم إلا باجتماع الشرطين : أن يكونوا تابعين، ولا إربة لهم في النساء[5].

---

(1) تفسير السمعاني٥٢٢/٣.

(2) البحر المحيط ٣٣/٨، وانظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٣٣/١٢.

(3) رواه أبوداود في سننه ٦٢/٤ برقم (٤١٠٦)، والبيهقي في السنن الكبرى ١٥٤/٧ برقم (١٣٥٤٥)، وصحح إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٨٦٩/٦ برقم (٢٨٦٨).

(4) مفردات ألفاظ القرآن ص١٦.

(5) البحر المديد ١٠٨/٥.

والجامع لهؤلاء أنهم لا فهم لهم ولا همة ينتبهوا بها إلى أمر النساء.

قال ابن عاشور: "وأما التابعون غير أولي الإربة من الرجال فهم صنف من الرجال الأحرار، تشترك أفراده في الوصفين وهما التبعية وعدم الإربة .

فأما التبعية فهي كونهم من أتباع بيت المرأة، وليسوا ملك يمينها، ولكنهم يترددون على بيتها لأخذ الصدقة أو للخدمة .

والإربة : الحاجة، والمراد بها الحاجة إلى قربان النساء، وانتفاء هذه الحاجة تظهر في المجبوب والعنين والشيخ الهرم، فرخص الله في إبداء الزينة لنظر هؤلاء، لرفع المشقة عن النساء مع السلامة الغالبة من تطرق الشهوة وآثارها من الجانبين .

واختلف في الخصي غير التابع هل يلحق بهؤلاء على قولين مرويين عن السلف، وقد روي القولان عن مالك، وذكر ابن الفرس : أن الصحيح جواز دخوله على المرأة إذا اجتمع فيه الشرطان التبعية وعدم الإربة، وروي ذلك عن معاوية بن أبي سفيان"[1].

الثاني عشر: ﴿ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾

أراد بالطفل: الجنس، ولذلك وصفه بالجمع، ويقال فيه: "طفل" ما لم يراهق الحلم، و﴿ يَظْهَرُواْ ﴾ معناه : يطلعون بالوطء على عورات النساء، من ظهر على كذا : إذا قوي عليه، فمعناه: الذين لم يطيقوا وطء النساء، أو لا يدرون ما عورات النساء[2].

وقال ابن عاشور: "وهذا كناية عن خلو بالهم من شهوة النساء، وذلك ما قبل

([1]) التحرير والتنوير ٢١١/١٨.

([2]) البحر المديد ١٠٨/٥.

سن المراهقة"[١].

ومن خلال ما سبق يتبين أن من يجوز أن تُظهر المرأة زينتها لهم على قسمين:

القسم الأول: محارم المرأة وهم الأصناف الثمانية: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ ﴾ ومن محارم المرأة العم والخال، ولا وجه لمن استثناهم بحجة عدم ذكرهم في الآية[٢]؛ لأن عدم ذكرهم له جوابان:

الجواب الأول: تم الاكتفاء بذكر الآباء عن ذكرهم فالعرب تجعل العم والخال أباً، كما قال أبو عبيدة[٣].

الثاني: أن العم والخال وإن لم يذكرا صراحة فقد ذُكرا إشارة من خلال أبناء الأخوة وأبناء الأخوات، فهم من المحارم استنباطاً، حيث إن مناط التحريم فيهما العمومة والخؤولة، فإذا ثبتت المحرمية للمرأة في حق من هي عمته وخالته، فكذلك تكون في حق من هو عمها وخالتها، وهم الأعمام والأخوال من باب أولى[٤].

قال أبو السعود: "اكتفي عن ذكرهما بذكر أبناء الإخوة وأبناء الأخوات فإن مناط عدم لزوم الاحتجاب بينهن وبين الفريقين عين ما بينهن وبين العم والخال من العمومة والخؤولة لما أنهن عمات لأبناء الإخوة وخالات لأبناء الأخوات"[٥].

---

(١) التحرير والتنوير ٢١٢/١٨.

(٢) وممن قال بذلك : الشعبي وعكرمة كما في جامع البيان لابن جرير الطبري ٣١٩/٢٠.

(٣) مجاز القرآن ٥٧/١.

(٤) محاسن التأويل للقاسمي ١٠٤/٨، تفسير سورة النور د.ناصر الحميد ص٣٢١.

(٥) تفسير أبي السعود ١١٣/٧.

قال السعدي رحمه الله: "ولم يذكر فيها الأعمام، والأخوال؛ لأنهن إذا لم يحتجبن عمن هن عماته ولا خالاته، من أبناء الإخوة والأخوات، مع رفعتهن عليهم، فعدم احتجابهن عن عمهن وخالهن، من باب أولى، ولأن منطوق الآية الأخرى، المصرحة بذكر العم والخال مقدمة على ما يفهم من هذه الآية"(١).

وقال المظهري: "لم يذكر العم والخال لأنه لما ذكر أبناء إخوانهن وأبناء أخواتهن يظهر بدلالة النص حكم الأعمام والأخوال لأنهن عمات بالنسبة إلى أبناء الإخوة وخالات بالنسبة إلى أبناء الأخوات"(٢).

وقد دلت السنة على ذلك : فعن عائشة – رضي الله عنها – قالت: إن أفلح أخا أبي القعيس استأذن عليَّ بعد ما أنزل الحجاب، فقالت: والله لا آذن له حتى استأذن النبي ﷺ فإن أخا أبي القعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأة أبي القعيس، فدخل عليَّ رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله إن الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأته، فقال: "ائذني له فإنه عمك تربت يمينك"(٣).

القسم الثاني: من تعلق به وصف لأجله أُبيح للمرأة إظهار زينتها عندهم، وهم بقية المذكورين من الأصناف الاثني عشر، وهم أربعة أصناف: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾.والجامع لهؤلاء الأصناف الاثني عشر هو عدم حصول الفتنة، وأمن جانبها، يدل على ذلك ما يلي:

أولاً: استثناء الرجال الأجانب والأطفال الذين ليس لهم حاجة في النساء، مع

---

(١) تفسير السعدي ٦٧١

(٢) التفسير المظهري٧/٣٧٤

(٣) رواه البخاري في صحيحه ١٢٠/٦ برقم (٤٧٩٦) ومسلم في صحيحه ١٠٩٦/٢ برقم (١٤٤٥).

أنهم من غير المحارم.

ثانياً: أمر المرأة بعدم إظهار الزينة المخفية؛ حيث قال تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾ لئلا تتحرك بها الشهوة فتحصل الفتنة.

ثالثاً: ختم الآية بالدعوة إلى التوبة مشعر بذلك .

المطلب الخامس: تفسير وفوائد

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ﴾

كانت المرأة تضرب برجلها الأرض ليسمع قعقعة خلخالها، فيعلم أنها ذات خلخال، فنهين عن ذلك؛ إذ سماع صوت الزينة كإظهارها، فيورث ميل الرجال إليهن، ويوهم أن لهن ميلاً إليهم. قال الزجاج : "سماع صوت الزينة أشد تحريكا للشهوة من إبدائها"(١).

وقال القرطبي: "إسماع صوت الزينة كإبداء الزينة وأشد والغرض التستر"(٢).

وهذا النهي عام في كل ما كان من زينة المرأة مستوراً، فتحركت بحركة لتظهر المستور وتبديه، فهو داخل في هذا النهي المذكور في الآية(٣).

فإذا نهين عن إظهار صوت الحلي بعد ما نهين عن إظهار الحلي، علم بذلك أن النهي عن إظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ(٤).

ويؤخذ من هذا ونحوه، قاعدة سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحاً، ولكنه يفضي إلى محرم، أو يخاف من وقوعه، فإنه يمنع منه، فالضرب بالرجل في

---

(١) البحر المديد ١٠٨/٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/١٢.

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير ٤٩/٦.

(٤) الكشاف للزمخشري ٢٣٨/٣.

الأرض، الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة، منع منه[1].

لقد رفع الإسلام ذوق المجتمع الإسلامي، وطهر إحساسه بالجمال فلم يعد الطابع الحيواني للجمال هو المستحب، بل الطابع الإنساني المهذب .. وجمال الكشف الجسدي جمال حيواني، يهفو إليه الإنسان بحس الحيوان مهما يكن من التناسق والاكتمال، فأما جمال الحشمة فهو الجمال النظيف، الذي يرفع الذوق الجمالي، ويجعله لائقاً بالإنسان، ويحيطه بالنظافة والطهارة في الحس والخيال.

وكذلك يصنع الإسلام اليوم في صفوف المؤمنات، على الرغم من هبوط الذوق العام، وغلبة الطابع الحيواني عليه والجنوح به إلى التكشف والعري...، هذا التحشم وسيلة من الوسائل الوقائية للفرد والجماعة....، إنها لمعرفة عميقة بتركيب النفس البشرية وانفعالاتها واستجاباتها. فإن الخيال يكون أحياناً أقوى في إثارة الشهوات من العيان...، فمضت الآية تنهى المؤمنات عن الحركات التي تعلن عن الزينة المستورة، وتهيج الشهوات الكامنة، وتوقظ المشاعر النائمة، ولو لم يكشفن فعلاً عن الزينة، والقرآن يأخذ الطريق على هذا كله؛ لأن مُنَزِّلَه هو الذي خلق، وهو الذي يعلم من خلق، وهو اللطيف الخبير[2].

المطلب السادس: تفسير وفوائد

قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

وسيكون الحديث فيها من خلال المسائل التالية:

المسألة الأولى: التوبة واجبة على كل مكلف، بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة[3].

---

(1) تفسير السعدي ص٥٦٦.

(2) في ظلال القرآن ٢٥١٣/٤ بتصرف يسير.

(3) البحر المديد ٣٤/٤.

قال القرطبي: "لا خلاف بين الأمة في وجوب التوبة، وأنها فرض متعين"(١).

المسألة الثانية: تكرار الخطاب بقوله: ﴿ أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ مع ذكر وصف الإيمان في أول الآية تأكيد للإيجاب، وإيذان بأن وصف الإيمان موجب للامتثال حتماً(٢).

المسألة الثالثة: سر خاتمة الآية:

قال الشنقيطي: "لما أمر الله تعالى بهذه الآداب المذكورة في الآيات المتقدمة، وكان التقصير في امتثال تلك الأوامر قد يحصل علم خلقه ما يتداركون به ما وقع منهم من التقصير في امتثال الأمر، واجتناب النهي، وبين لهم أن ذلك إنما يكون بالتوبة، وهي الرجوع عن الذنب والإنابة إلى الله بالاستغفار منه، وهي ثلاثة أركان:

الأول: الإقلاع عن الذنب إن كان متلبساً به.

والثاني: الندم على ما وقع منه من المعصية.

والثالث: النية ألا يعود إلى الذنب أبداً، والأمر في قوله في هذه الآية: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى جَمِيعًا ﴾ ، الظاهر أنه للوجوب وهو كذلك، فالتوبة واجبة على كل مكلف، من كل ذنب اقترفه، وتأخيرها لا يجوز فتجب منه التوبة أيضاً"(٣).

وقال أيضاً: "وما تضمنته هذه الآية الكريمة من أمره جل وعلا لجميع المسلمين بالتوبة، مشيراً إلى أنها تؤدي إلى فلاحهم في قوله: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ أوضحه في غير هذا الموضع، وبين أن التوبة التي يمحو الله بها الذنوب، ويكفر بها السيئات، أنها التوبة النصوح، وبين أنها يترتب عليها تكفير السيئات، ودخول

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٩/١٢.

(٢) البحر المديد ١٠٩/٥.

(٣) أضواء البيان ٥١٩/٥.

الجنة، ولا سيما عند من يقول من أهل العلم: إن عسى من الله واجبة، وله وجه من النظر؛ لأنه عز وجل جواد كريم، رحيم غفور، فإذا أطمع عبده في شيء من فضله، فجوده وكرمه تعالى وسعة رحمته يجعل ذلك الإنسان الذي أطمعه ربه في ذلك الفضل يثق بأنه ما أطمعه فيه إلا ليتفضل به عليه"[1].

وقال السعدي: "ولما أمر تعالى بهذه الأوامر الحسنة، ووصى بالوصايا المستحسنة، وكان لا بد من وقوع تقصير من المؤمن بذلك، أمر الله تعالى بالتوبة، فقال: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ لأن المؤمن يدعوه إيمانه إلى التوبة، ثم علق على ذلك الفلاح، فقال ﴿لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ ، فلا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة، وهي الرجوع مما يكرهه الله، ظاهراً وباطناً، إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً، ودل هذا أن كل مؤمن محتاج إلى التوبة؛ لأن الله خاطب المؤمنين جميعاً، وفيه الحث على الإخلاص بالتوبة في قوله: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾؛ أي: لا لمقصد غير وجهه، من سلامة من آفات الدنيا، أو رياء وسمعة، أو نحو ذلك من المقاصد الفاسدة.

المسألة الثالثة: معنى "لعل".

قال الشنقيطي: "أشهر معاني لعل في القرآن اثنان:

الأول : أنها على بابها من الترجي، أي: توبوا إلى الله رجاء أن تفلحوا، وعلى هذا فالرجاء بالنسبة إلى العبد، أما الله جل وعلا، فهو عالم بكل شيء، فلا يجوز في حقه إطلاق الرجاء، وعلى هذا فقوله تعالى لموسى وهارون في مخاطبة فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾ [طه: ٤٤]، وهو جل وعلا عالم بما سبق في الأزل من أنه لا يتذكر ولا يخشى.

معناه: فقولا له قولاً ليناً رجاء منكما بحسب عدم علمكما بالغيب أن يتذكر أو

---

(1) أضواء البيان ٥/٥٢٠.

يخشى.

والثاني : هو ما قاله بعض أهل العلم بالتفسير، من أن كل لعل في القرآن للتعليل، إلا التي في سورة "الشعراء"، وهي في قوله تعالى: ﴿ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾[الشعراء:١٢٩]، قالوا: فهي بمعنى كأنكم، وقد قدمنا أن إطلاق لعل للتعليل معلوم في العربية ...، وعلى هذا القول، فالمعنى: وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون، لأجل أن تفلحوا، أي: تنالوا الفلاح"[١].

وكما جاء الفلاح مع لعل، فقد جاء مع عسى، والمعنى واحد: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [القصص: ٦٧].

المسألة الرابعة: الفلاح في اللغة العربية: يطلق على معنيين:

الأول : الفوز بالمطلوب الأعظم، ومن هذا المعنى قول لبيد:

فاعقلي إن كنت لما تعقلي ... ولقد أفلح من كان عقل[٢]

أي: فاز بالمطلوب الأعظم من رزقه الله العقل.

المعنى الثاني: هو البقاء الدائم في النعيم والسرور[٣]...، ومن تاب إلى الله كما أمره الله نال الفلاح بمعنييه، فإنه يفوز بالمطلوب الأعظم وهو الجنة، ورضى الله تعالى، وكذلك ينال البقاء الأبدي في النعيم والسرور[٤].

قال السمعاني: "والفلاح يكون بمعنى البقاء. يقال: أفلح بما شئت؛ أي: أبق بما شئت. وقد يكون بمعنى الفوز والنجاة، وأصل الفلاح القطع والشق، ومنه سمي

---

(١) أضواء البيان ٥١٩/٥، والاستزادة ينظر: جامع البيان ٣٦٤/١، وتوسع ابن عاشور في ذكر معانيها كما في التحرير والتنوير ٣٢٨/١.

(٢) ديوانه ١٢/٢.

(٣) ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٦/١.

(٤) أضواء البيان ٥٢٠/٥.

[الزارع] فلاحاً؛ لأنه يشق الأرض"[1].

وقال ابن كثير: "أي: افعلوا ما آمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة، واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة، فإن الفلاح كل الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله، وترك ما نهيا عنه"[2].

والفلاح ضربان: دنيوي وأخروي، فالدنيوي: الظفر بالسعادات التي تطيب بها حياة الدنيا، وهو البقاء والغنى والعز، لكنه فلاح زائل، ولذا فالفلاح الحقيقي المعتد به في الدنيا هو الإيمان بالله تعالى، وزكى نفسه بالعمل الصالح كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون:١]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس:٩]، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى:١٤]، وهذا هو الفلاح النافع وهو سبب فلاح الآخرة الباقي.

المطلب السابع

معنى الآية الإجمالي[3]

- هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات، وغيرة منه لأزواجهن من عباده المؤمنين، وتمييز لهن عن صفة نساء الجاهلية، وفعال المشركات، فلا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه، ويحفظن فروجهن بالتستر أو التصون عن الزنا، ونهاهن أن يبدين زينتهن، كالحلي وغيرها مما يتزين به، حيث ذكر الزينة دون مواقعها المرادة في الآية للمبالغة في الأمر بالتستر؛ لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها إلا لمن استثنى في الآية، فنهي عن إبدائها إلا لأصناف استثناهم الله

---

(1) تفسير السمعاني ٤٥/١.

(2) تفسير ابن كثير ٥٠/٦.

(3) سبب تأخيري لهذا المطلب مع تقدمه عند بعض المفسرين لأنه أشبه بالنتيجة المختصرة للمطالب المتقدمة والاختيارات فيها والتي توصلت فيها .

وعددهم اثني عشر صنفاً أباح لهم النظر إلى الزينة المذكورة، على اختلاف مراتبهم، وهم على قسمين:

القسم الأول: محارم المرأة وهم الأصناف الثمانية المذكورين أولاً .

القسم الثاني: من تعلق به وصف لأجله أُبيح للمرأة إظهار زينتها عندهم وهم بقية المذكورين من الأصناف الإثني عشر وعددهم أربعة أصناف ، والجامع لهؤلاء الأصناف الاثني عشر هو عدم حصول الفتنة، وأمن جانبها.

ثم ختم الله تعالى الآية بالدعوة إلى التوبة إذ هي سبب الفلاح ، إذ لا سبيل إلى الفلاح إلا بالتوبة، وهي الرجوع مما يكرهه الله، ظاهراً وباطناً، إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً.

الخاتمة

أحمد الله تعالى على إتمام البحث واختمه بما توصلت إليه من نتائج:

- مقصود سورة النور، ذكر أحكام العفاف والستر، وآية الزينة هي إحدى الوسائل العظيمة لتحقيق هذا المقصود .
- الجامع بين آية الزينة وآية الاستئذان التي قبلها أنهما إجراءان وقائيان لتحقيق العفة والستر والذي عليه يدور مقصود سورة النور.
- آية الزينة وجه تسميتها بهذا الاسم من جهتين:

الأول: ورود لفظ الزينة في الآية حيث ورد ثلاث مرات بصيغة واحدة وهي: ﴿ زِينَتِهِنَّ ﴾ والضمير عائد إلى المؤمنات المخاطبات في أول الآية.

الثاني: موضوع الآية هو الحديث عن زينة المرأة وأحكامها

- الزينة اسم جامع لكل شيء يتزين به، وزينة المرأة قسمان: خلقية ومكتسبة . فالخلقية: الوجه والكفان أو نصف الذراعين، والمكتسبة : سبب التزين من اللباس الفاخر والحلي والكحل والخضاب بالحناء.
- لفظ الزينة الوارد في القرآن جاء بصيغتين:

الأولى :جاء بلفظ مفرد كقوله تعالى: ﴿ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ [النحل: ٨]، وقوله: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا ﴾ [يونس: ٨٨].

الثانية: جاء بلفظ مضاف وهو الأكثر، وقد تنوعت هذه الإضافة وتعددت حيث جاءت مضافة إلى اللهﷻ، ومضافة إلى الإنسان، ومضافة إلى الكواكب، ومضافة إلى الأرض، ومضافة إلى الحياة الدنيا.

- لفظ الزينة في كتب الوجوه والنظائر جاء على خمسة وجوه، ومن زاد فقد جمع بين لفظ المصدر الزينة ولفظ الفعل التزيين.
- عدد الآيات التي ورد بها لفظ الزينة سبع عشرة آية يمكن تقسيمها إلى ستة أقسام وهي:

القسم الأول: الآيات الواردة في زينة الإنسان، وقد ورد فيها سبع آيات .

القسم الثاني :الآيات الواردة في زينة الحياة الدنيا، وقد ورد فيها ست آيات.

القسم الثالث: الآيات الواردة في زينة السماء، وقد ورد فيها آية واحدة .

القسم الرابع: الآيات الواردة في زينة الأرض، وقد ورد فيها آية واحدة .

القسم الخامس: الآيات الواردة في زينة الحيوان، وقد ورد فيها آية واحدة.

القسم السادس: الآيات الواردة في زينة الزمان والمكان، وقد ورد فيها آية واحدة .

- وخلاصتها أن الزينة الواردة في القرآن تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: زينة خلقية .

القسم الثاني: زينة مكتسبة وهي الأغلب وروداً في القرآن فلفظ الزينة يكثر تكرره في القرآن العظيم مراداً به الزينة الخارجة عن أصل المزين بها، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزين بها.

- حفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر، أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة، ويقظة الرقابة، والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى.
- غض البصر عما لا يحل المأمور به في الآية واجب .
- الأصل في الزينة الإخفاء وعدم الإظهار لأن الله تعالى أمر بإخفائها وجعل ظهورها هو الاستثناء والاستثناء معيار العموم.
- ذكر الله الزينة دون مواضعها مبالغة في الأمر بالتصون والتستر؛ لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها لغير المذكورين في الآية تصريحاً أو استنباطاً.
- جرى خلاف بين السلف من الصحابة ومن بعدهم في تحديد الزينة الظاهرة

المستثناة في الآية، وحاصل أقوالهم في المستثنى – وإن اختلفت عباراتهم – ثلاثة أقوال:

الأول: أن المراد بالزينة ما تتزين به المرأة خارجاً عن أصل خلقتها، ولا يستلزم النظر إليه رؤية شيء من بدنها؛ كقول ابن مسعود، من وافقه: إنها ظاهر الثياب؛ لأن الثياب زينة لها خارجة عن أصل خلقتها وهي ظاهرة بحكم الاضطرار.

القول الثاني: أن المراد بالزينة: ما تتزين به، وليس من أصل خلقتها أيضا، لكن النظر إلى تلك الزينة يستلزم رؤية شيء من بدن المرأة، وذلك كالخضاب والكحل، ونحو ذلك؛ لأن النظر إلى ذلك يستلزم رؤية الموضع الملابس له من البدن، كما لا يخفى.

القول الثالث: أن المراد بالزينة الظاهرة بعض بدن المرأة الذي هو من أصل خلقتها؛ كقول من قال: إن المراد بما ظهر منها الوجه والكفان.

والقولان الثاني والثالث فيما يظهر مؤداهما قولاً واحداً لأن الكحل زينة الوجه، والخضاب والخاتم زينة الكف.

والراجح من الأقوال هو القول الأول؛ لأن لفظ الزينة يكثر تكرره في القرآن العظيم مراداً به الزينة الخارجة عن أصل المزين بها، ولا يراد بها بعض أجزاء ذلك الشيء المزين بها كما تقدم تقريره عند دراسة آيات الزينة في القرآن، وكون هذا المعنى هو الغالب في لفظ الزينة في القرآن، يدل على أن لفظ الزينة في محل النزاع يراد به هذا المعنى، الذي غلبت إرادته في القرآن العظيم .

كما أن الزينة في لغة العرب، هي ما تتزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها: كالحلي، والحلل. فتفسير الزينة ببعض بدن المرأة خلاف الظاهر، ولا يجوز الحمل عليه، إلا بدليل يجب الرجوع إليه.

- الخمار في الأصل التغطية وفي المراد به قولان:

الأول: ما تغطي به المرأة رأسها وهو المشهور عند المفسرين .

الثاني: لا يختص بغطاء الرأس بل يشمل غطاء الوجه أيضا وهو الصحيح ويشهد له قول عائشة رضي الله عنها في الصحيح: فخمرت وجهي بجلبابي.

- بدأ تعالى بالأزواج؛ لأن اطلاعهم يقع على أعظم من الزينة، ثم ثنى بالمحارم وسوى بينهم في إبداء الزينة ولكن تختلف مراتبهم في الحرمة بحسب ما في نفوس البشر، فالأب والأخ ليس كابن الزوج فقد يبدي للأب ما لا يبدى لابن الزوج.
- زينة المرأة الأصل فيها الستر وعدم الإظهار ويجب إخفاؤها عن الكل واستثنى الله في الآية اثني عشر صنفاً يجوز إظهار الزينة لهم وهم على قسمين:

القسم الأول: محارم المرأة وهم الأصناف الثمانية المذكورين أولاً.

القسم الثاني: من تعلق به وصف لأجله أُبيح للمرأة إظهار زينتها عندهم وهم بقية المذكورين من الأصناف الإثني عشر وعددهم أربعة أصناف.

- العم والخال من المحارم فهما وإن لم يذكرا في الآية صراحة فقد ذُكرا إشارة من خلال أبناء الأخوة و أبناء الأخوات فهم من المحارم استنباطاً حيث إن مناط التحريم فيهما العمومة والخؤولة فإذا ثبتت المحرمية للمرأة في حق من هي عمته وخالته فكذلك تكون في حق من هو عمها وخالتها وهم الأعمام والأخوال من باب أولى.
- الضرب بالرجل في الأرض، الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة، منع منه، فيؤخذ من ذلك قاعدة سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحا، ولكنه يفضي إلى محرم، أو يخاف من وقوعه، فإنه يمنع منه.

- التوبة واجبة على كل مكلف، بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة.
- الفلاح في اللغة العربية: يطلق على معنيين:

الأول : الفوز بالمطلوب الأعظم .

المعنى الثاني: هو البقاء الدائم في النعيم والسرور.

ومن تاب إلى الله كما أمره الله نال الفلاح بمعنييه، فإنه يفوز بالمطلوب الأعظم، وهو الجنة ورضى الله تعالى، وكذلك ينال البقاء الأبدي في النعيم والسرور.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

فهرس المراجع

١ - أحكام القرآن، لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: محمد صادق القمحاوي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢ - أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م.

٤ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ.

٥ - بحر العلوم، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.

٦ - البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.

٧ - البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة ١٤١٩هـ.

٨ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبو طاهر

محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٩ – التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤هـ.

١٠ – التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١١ – تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٢ – تفسير ابن كثير، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٣ – تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٤ – تفسير البيضاوي أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٥ – تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠م.

١٦ – تفسير السمعاني (تفسير القرآن)، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
١٧ – تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
١٨ – تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة – ١٤١٩هـ.
١٩ – تفسير القرآن، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
٢٠ – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، للإمام فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
٢١ – التفسير المظهري، للمظهري محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ١٤١٢هـ.
٢٢ – تفسير سورة النور، د.ناصر الحميد، دار العليان، الطبعة الأولى.
٢٣ – تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث –

بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
٢٤ - جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٥ - الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٢٦ - جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
٢٧ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٢٨ - الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار الفكر - بيروت.
٢٩ - ديوان لَبِيد بن ربيعة بن مالك، أبو عقيل العامري الشاعر معدود من الصحابة، اعتنى به: حمدو طمّاس، دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٠ - ذم الهوى، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مراجعة: محمد الغزالي.
٣١ - الرد المفحم على من خالف العلماء وتشدد وتعصب وألزم المرأة أن تستر وجهها وكفيها وأوجب ولم يقنع بقولهم: إنه سنة ومستحبة،

لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتبة الإسلامية – عمان – الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٣٢ – سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى.

٣٣ – سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣٤ – السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٣٥ – صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٦ – صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٧ – فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ.

٣٨ – فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٩ – فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.
٤٠ – في ظلال القرآن سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – ١٤١٢هـ.
٤١ – كتاب العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٤٢ – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
٤٣ – اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.
٤٤ – لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
٤٥ – مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة، الخانجى – القاهرة، ١٣٨١هـ.
٤٦ – مجلة المنار، مجموعة من المؤلفين، محمد رشيد بن علي رضا.
٤٧ – مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٨ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٩ – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٠ – معانى القرآن للأخفش، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٥١ – معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

٥٢ – مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٣ – موسوعة الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، إعداد د.أحمد البريدي، ود.فهد الضالع، الناشر: دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ.

٥٤ – نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، لنيل شهادة الماجستير من الجامعة المستنصرية، بالعراق، وطبعته مؤسسة الرسالة ببيروت– لبنان سنة ١٤٠٤هـ.

٥٥ – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي ابن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٥٦ – الوجوه والنظائر، لأبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني، تحقيق: محمد حسن أبو العزم الزفيتي.
٥٧ – الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.